

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة البليدة 2-علي لونيبي-

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

الأستاذة: نساخ فاطمة

مطبوعة بيداغوجية بعنوان:

مدارس ومناهج

المستوى: سنة أولى ليسانس

المقياس: مدارس ومناهج

السداسي: الأول/الثاني

التخصص: سنة أولى جذع مشترك

2022/2021

برنامج مقياس مدارس ومناهج

مقدمة

المحور الاول : ماهية البحث العلمي

- المحاضرة رقم 01: العلم والمعرفة
- المحاضرة رقم 02: العمليات الأساسية في المنهج العلمي
- المحاضرة رقم 03: البحث العلمي
- المحاضرة رقم 04: المنهج العلمي وخطواته
- المحاضرة رقم 05: مراحل تكون المنهج العلمي
- المحاضرة رقم 06: استخدام المنهج العلمي في العلوم الانسانية والاجتماعية
- المحاضرة رقم 07: العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية
- المحاضرة رقم 08: إشكالية الموضوعية والذاتية

المحور الثاني :المناهج

- المحاضرة رقم 09: المناهج الكمية والكيفية
- المحاضرة رقم 10 : المنهج التاريخي
- المحاضرة رقم 11 : المنهج التجريبي
- المحاضرة رقم 12 :المنهج الوصفي
- المحاضرة رقم 13 : منهج المسح الاجتماعي

- المحاضرة رقم 14 : منهج دراسة الحالة

- المحاضرة رقم 15: منهج تحليل المضمون

المحور الثالث: الأسس النظرية والمنهجية للمدارس الكبرى

-المحاضرة رقم 16: المدرسة الاسلامية

-المحاضرة رقم 17: المدرسة الماركسية

-المحاضرة رقم 18: المدرسة الوضعية

- المحاضرة رقم 19 : المدرسة الوظيفية

-المحاضرة رقم 20: المدرسة البنيوية

-المحاضرة رقم 21: مدرسة الحوليات والتاريخ الجديد

-المحاضرة رقم 22: المدرسة الأنجلوسكسونية

خاتمة

مقدمة

منذ القدم تملك الإنسان الفضول حول كل شيء يحيط به فقد بدأ يطرح الأسئلة ويجيب عنها في الوقت نفسه، فكانت إجاباته حينها تتسم بالبساطة و السذاجة و غلب عليها الطابع الخرافي و الأساطيري ؛ حتى أن العقل البشري لم يستوعب هذه التفسيرات الخرافية و لم تشبع فضوله ؛ فسعى جاهدا لابتكار أطر وأساليب تفكير جديدة لفهم ما يحيط به في هذا الكون تكون أكثر إقناعا ومنطقية من سابقتها.

إن المعرفة الدقيقة بمناهج البحث العلمي تمكن العلماء والباحثين من الوصول إلى نتائج علمية دقيقة وتجنب الكثير الأخطاء والهفوات التي تعرقل البحث والباحث و تطور العلم بصفة عامة ولهذا قطع التفكير الإنساني أشواطا طويلة حتى وصل إلى ما يعرف اليوم بالتفكير العلمي الدقيق لمختلف الظواهر؛ فبدأت العلوم الطبيعية في التخلص من قبضة التفسير الفلسفي ؛ وطبقت المنهج العلمي خاصة في القرن السابع عشر والثامن عشر ثم تبعتها العلوم الإنسانية و الاجتماعية. وهذا نتيجة جهود حثيثة من قبل العلماء يعود أهمها لما جادت به أفكار وإجتهادات العلماء المسلمين وكذا النتائج التي التي توصل اليها الاوروبيين وعلى رأسها أعمال نيوتن وجاليلو و فرنسيس بيكون مع نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر وإعتماد المنهج العلمي كأسلوب و طريقة في دراسة مختلف الظواهر.

لقد تزايد في الأونة الأخيرة الإهتمام بهذا النوع من العلوم نظرا للصعوبة التي تعانيها من حيث المنهج والنتائج، والدليل على ذلك هو تعدد المناهج المستعملة من طرف المشتغلين بهذا الميدان وعدم إتفاقهم حول كفاءة منهج من المناهج في تفسير الظواهر مثلما هو الحال في العلوم الطبيعية خاصة وأن مستقبل العلوم مرهون بنجاح مناهجها في حل مشكلات المجتمع.

وقد تم إعداد هذه المطبوعة بغية تقديم مادة علمية وافرة حول المنهج ومدارسه وكيفية العمل به لذلك إرتأينا أن نقسم هذا العمل إلى ثلاث محاور رئيسية تسلسلت تسلسلا منطقيا وتفصيلا لهذه المحاور وما جاء فيها ما يلي:

المحور الأول أساسيات المنهج العلمي: تم التطرق فيه لمفهوم و نشأة العلم والمعرفة ومراحل تطور التفكير العلمي، وإستعراض خطوات المنهج العلمي وتتبع مراحل تطور المنهج عبر العصور وكذا إشكالية إستخدامه في العلوم الانسانية والاجتماعية مع عرض مقارنة إستخدام المنهج العلمي في كل من العلوم الانسانية والاجتماعية من جهة والعلوم الطبيعية من جهة أخرى كما نجد في هذا المحور طرح ومناقشة موضوع الموضوعية والذاتية في العلوم الانسانية والاجتماعية .

المحور الثاني أنواع المناهج في البحث العلمي: تم التعرض في هذا المحور لأنواع المناهج بالشرح والتفصيل (التعريف بالمنهج، وبداية الإستخدام، كيفية التصميم و خطوات التطبيق، المزايا والعيوب)، وقد تم عرض المناهج الكيفية والمناهج الكمية ،المنهج التاريخي، المنهج التجريبي، المنهج الوصفي، منهج المسح الاجتماعي ، منهج دراسة الحالة، منهج تحليل المضمون .

المحور الثالث الأسس النظرية والمنهجية للمدارس الكبرى: خصص هذا المحور لإستقراء المنظورات الكبرى أو ما يعرف بالمدارس الكبرى في العلوم الاجتماعية (المدرسة الاسلامية، المدرسة الماركسية، المدرسة الوضعية، المدرسة الوظيفية، المدرسة البنيوية، مدرسة الحوليات والتاريخ الجديد، المدرسة الأنجلوسكسونية) بعرض الجذور الأولى لظهور المدارس وإسهامات روادها في ميدان العلوم الاجتماعية وكذا عرض أهم منطلقاتها ومسلماتها، و في الأخير تم تقييم كل مدرسة على حدى بعرض سلبياتها وإيجابياتها.

المحور الأول

المحاضرة رقم (01): ماهية العلم والمعرفة

تعود أولى ملامح العلم إلى تاريخ طويل بدأ منذ بدأ الانسان يفكر ويعمل ولم تقف نشأته عند بيئة بذاتها أو شعب بعينه ،فكان نتاجا لجهود الانسانية بأكملها وسجل حافل بالأعمال والمآثر والتضحيات التي قدمها الجنس البشري للتعايش مع الطبيعة والسيطرة عليها وذلك قصد تسخيرها لأهدافه وغاياته ، وتاريخه هو تاريخ الانسانية كلها يدرس تحولاتها ويلاحق تطوراتها ويفسر فترات تلاشيها .

كما أن تاريخ العلم هو تاريخ العقل الانساني في خطواته الأولى ومحاولاته التي أملت الغريزة والحاجة فظهر في صورة بدائية تخط بين التفكير الواقعي والتفكير الخرافي ويمتزج فيها الوهم والخيال والسحر والشعوذة بأطياف من الحقيقة والواقع حتى إنتهى به المطاف إلى ذلك التفكير العلمي الذي يلاحظ و يجرب ويحلل ويركب و يخصص ويعمم ويستقرئ ويستنتج ويبرهن ويعلل؛ لذلك يقال أن تاريخ العلم هو: تاريخ معركة مع الأسطورة و الوهم لمقاومة كل ما هو غير عقلي¹.

وتعد محاولة الانسان لفهم ما يحيط به عبارة عن إستجابة لما يواجهه من ظواهر وأحداث مستمرة لا تنقطع فهو دائم البحث والتساؤل لفهم الظواهر والقوى المتحركة بها وكيفية حدوثها ومحاولة السيطرة عليها وكانت النتيجة إمتداد وتواصل عملية التفكير البشري دون توقف وبإستمرارها تراكمت معارف الانسان على مر العصور وتطورت في نفس الوقت .

أخطأ بعض الدارسين والعلماء حينما أرجعوا الحضارة وحسروها بوصفها " المعجزة اليونانية " بمعنى أن العلم بدأ في اليونان وكانت إنطلاقته على يد اليونانيين ، إن التطور العلمي برهن أن الحضارة لم تكن حكرا على اليونانيين وحدهم فما اليونان إلا حلقة من

¹ - عوض الذنبيات ، المدخل إلى تاريخ العلوم عند العرب ، دار الكنوز ، عمان ، 2012 ، ص 18 .

حلقات السلسلة الطويلة التي لاتزال متواصلة ازدهرت في أجزاء متفرقة من العالم مرة في مصر ومرة في بابل وأخرى في أثينا وروما والصين وفارس وعند العرب والأندلس ثم أوروبا... وهكذا، فما قدمه الانسان قبل اليونان هو كالمحيط بالقياس إلى ما قدمه اليونانيون خلال مئات آلاف السنين حيث تراكمت المعرفة وتطورت شيئاً فشيئاً¹.

فما هو العلم ؟

أولاً: تعريف العلم

لا يوجد تعريف موحد و متفق عليه للعلم فيمكننا القول أن العلم في أبسط تعاريفه هو "ذلك البناء المنظم من المعرفة يبدأ من الواقع وينتهي بفهمه و تفسيره " ، كما يعرف العلم بأنه " المعرفة المتحصل عليها من خلال إستخدام قواعد وإجراءات المنهج العلمي".

ورد في معجم " لسان العرب " أن العلم لغة هو نقيض الجهل ..وعلمت الشيء : عرفته وخبرته². لا يوجد تعريف متفق عليه للعلم لكن يمكن تعريفه على أنه : **بناء منظم من المعرفة يبدأ بالواقع وينتهي إلى تفسيره.**

والعلم هو مجموعة معارف وأبحاث على درجة كافية من الوحدة والعمومية من شأنها أن تقود البشر الذين يتركسون لها إلى إستنتاجات متناسقة لا تتجم عن مواضع إرتجالية ولا عن أذواق وإهتمامات فردية تكون مشتركة بينها ، بل تتجم عن علاقات موضوعية نكتشفها بالتدرج ونؤكدّها بمناهج تحقق محددة³.

¹ - نفس المرجع ، ص 21 .

² - أحمد عياد، مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2006، ص6.

³ - أندري لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية ، تر:خليل أحمد خليل، المجلد الاول ، منشورات عويدات ، بيروت ، ط 2 ، 2001 ، ص1249.

كما أنه " طريقة للدراسة مؤيدة بالأدلة وهي تقوم على رفض التسليم بأمر من الأمور مالم يكن موضع إختبار بالوسائل و الإمكانيات الموجودة لدى الإنسان"¹.

وعموما العلم وبغض النظر عن كونه نتاج أو ضرب معرفي ، هو بالدرجة الأولى فعل معرفي تتحدد ماهيته من خلال الأدوات والوسائل والتقنيات التي تم بها هذا الفعل.

ثانيا: مصادر العلم و المعرفة

ظل الانسان لفترة طويلة بعيد عن العلم بخيالاته وحده و أفكاره المجردة ، ولم يصطنع منهاجاً يتيح له الاتصال المباشر بالواقع عن طريق الجمع بين العقل والتجربة إلا في مرحلة متأخرة من تاريخه والأكد أنه واجه عقبات أساسية حالت دون تحقيق هذا الاتصال المباشر بين الانسان والعالم عن طريق العلم؛ لذلك بذل الانسان جهودا كبيرة حتى إستطاع أن يسيطر على عقله ومن ثم يسيطر على العالم ولا بد أن تاريخ النشاط الروحي والعقلي للانسان كان تاريخا للأخطاء والأوهام التي تغلب عليها بمشقة بقدر ما كان تاريخا لحقائق إكتسبت بالتدريج بداية بالخرافة وصولا إلى القوانين والإستنتاجات العلمية².

وبالتالي تتعدد مصادر المعرفة فقد إستطاع الإنسان الحصول على معارفه بطرق شتى من أهم هذه المصادر.

1- الأسطورة و الخرافة

تعد الأسطورة سمة من سمات الفكر غير الناضج في عصور طفولة البشرية، فهي تعبر عن نظرة الشعوب التي إعتنقتها إلى الحياة و الطبيعة و العالم فقدمت تفسيراً يتلائم مع مستوى هذه الشعوب و يرضيها ، فالأسطورة تجمع بين الطبيعة والانسان في وحدة واحدة

¹ - محمد نور ،المجتمع الانساني ،القاهرة ، مكتبة القاهرة الحديثة ، 1970، ص8.

² - فؤاد زكريا ، التفكير العلمي ، هنداوي ، المملكة المتحدة ، 2018، ص 43.

حيث يبدو العالم متلائماً مع غايات الانسان محققاً لأمانيه بمعنى أنها تقوم بوظيفة مماثلة لتلك التي أصبح يقوم بها العلم الآن ، فكانت الوسيلة الطبيعية لتفسير الوقائع والظواهر¹.

أما التفكير الخرافي فهو التفكير الذي يقوم على نكران العلم و رفضه و الفرق بين الأسطورة و الخرافة هو أن الأسطورة كانت تصلح لتفسير العالم تفسيراً متكاملًا أو لمجموع ظواهر بينما يأتي تفسيرها تفسيراً جزئياً لحادثة واحدة فقط ، لطالما مثلت الأسطورة نظاماً كاملاً في النظر إلى العالم والانسان أما الخرافات فتهم بالتفاصيل والجزئيات للحادثة²

2-مصدر العلم بالصدفة

يتعلم الإنسان ويحصل على المعرفة عن طريق المحاولة والخطأ فقد وصل إلى إكتشاف النار والصيد والزراعة عن طريق الصدفة وذلك بضرب حجر بحجر فاشتعلت النار، و رمى بذور و بقايا الفواكه فنبتت الثمار وقاوم الحيوانات فقتلها و أكل لحومها وتعد الصدفة أولى الطرق البدائية للوصول إلى المعرفة بعد ما تراكمت الخبرات وأصبحت حقائق³.

3-مصدر الخبرة

هنا يتمسك الإنسان بقوة بالحقيقة التي يعرفها والإعادة الدائمة لمثل هذه الحقائق تؤكد صدقها ؛غير أن الخبرة قد لا تكون دائماً عامة وشاملة فتكون شخصية⁴ .

¹ - نفس المرجع ، نفس الصفحة .

² - المرجع السابق ، ص44 .

³ - محمد النعيمي وآخرون ، طرق ومناهج البحث العلمي ، دار الوراق، عمان ،2009، ص 17.

⁴ - نفس المرجع ، ص 17.

4-مصدر الحدس و التخمين

الحدس أساسه الافتراض أو التوقع، فتوقع هطول الأمطار في فصل الشتاء تم حدوثه عدة مرات مما يؤكد حصول المعرفة بهذه الطريقة¹.

5-مصدر الإستنتاج و الإستقراء:

بواسطتهما يمكن التوصل إلى نتائج فقد عد الإستنتاج و الإستقراء من مصادر المعرفة الانسانية بحيث يعتمد الإستنتاج على مقدمة كبرى ومقدمة صغرى ثم الإستنتاج (النتيجة)، ولكي يكون الإستنتاج سليما لابد أن تكون المقدمة الكبرى و المقدمة الصغرى صحيحتين².

ومنه نلاحظ كيف بدأ التفكير الانساني في صورة بدائية بسيطة وتدرج شيئا فشيئا إلى أن أصبح أكثر تعقيدا و ذلك بسعي حثيث منذ أن خلق الانسان و هو يحاول أن يتعرف على مكونات وأسرار هذا الكون ومجمل العناصر البيئية المحيطة به.

ثالثا: من المعرفة إلى العلم

يعد العلم جزء من المعرفة فهو المعرفة المنسقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتمحيص والتجريب ، أما المعرفة فهي العلم التلقائي وهي أوسع وأشمل من العلم حيث تشمل على المعلومة العلمية والمعلومة غير العلمية ، فما هي المعرفة؟

معنى المعرفة و مفهومها يعرفها عبد الباسط حسن بأنها " مجموعة المعاني والتصورات والآراء والمعتقدات والحقائق التي تتكون لدى الإنسان نتيجة لمحاولاته المتكررة لفهم الظواهر والأشياء المحيطة به"³

¹ - نفس المرجع ، ص18 .

² - المرجع السابق ، ص19.

³ - عبد الباسط حسن ، أصول البحث العلمي ، ط11 ، مكتبة وهبة، القاهرة ، 1990، ص18 .

وتقوم التفرقة بين العلم و المعرفة على أن هذه الأخير أوسع حدودا و لذلك يمكن القول أن كل علم معرفة و ليس كل معرفة علم ، حيث تقوم التفرقة بينهما على أساس قواعد المنهج وأساليب التفكير التي تتبع في تحصيل المعارف.

1-المعرفة الحسية :

يصنفها "هيرقليطس " بأنها أشبه بماء يسيل بين شطآن غير محددة سيرا ،غير محدد المصير. فهي معرفة تمتاز بأنها بسيطة ساذجة خالية من الدقة والتعمق أي أنها مختلطة ومضطربة القواعد والأسس منبعها بعض أحاسيس ومشاعر الإنسان وعموما المعرفة تبدأ عند الإنسان بالحس والتجربة¹.

إذن هي المعرفة التي تقتصر على مجرد ملاحظة الظواهر ملاحظة بسيطة تقف عند مستوى الإدراك الحسي العادي دون أن تتجه إلى إيجاد الصلات أو العلاقات القائمة بين الظواهر².

2-المعرفة الفلسفية:

وهي المعرفة التي يصعب الرجوع فيها إلى الواقع أو حسمها بالتجربة فهي دقيقة وعويصة في نفس الوقت فهي لا تبحث في العالم الطبيعي فقط بل ترتقي إلى العالم الميتافيزيقي وهي "المعرفة التي تبحث في الوجود بالإجمال وعن علته وعن صفات الموجد وإثبات وجوده " و لا تقتصر المعرفة الفلسفية على الإدراك الحسي بل هي معرف مجردة وتبحث في المكونات وسر الوجود والميتافيزيقا³.

¹ - محي الدين مختار، الاتجاهات النظرية والتطبيقية في منهجية العلوم الاجتماعية ، منشورات جامعة باتنة ، 1999 ، الجزائر ، ص20.

² - عبد الباسط حسن ، مرجع سابق ، ص20

³ - نفس المرجع ، ص22 .

وقد توصل الفلاسفة اليونانيون عن طريق التأمل إلى إستعمال المنهج لحل المعضلات الفلسفية وهو منهج القياس المنطقي عند أرسطو والذي يعتمد على حقائق معروفة من قبل والتسليم بالمقدمات تسليماً لا يقبل الشك حتى يمكن الوصول إلى نتائج .

غير أن المعرفة الفلسفية هي الأخرى لم تشبع فضول الانسان وذلك بأن منهج القياس الصوري لا توصلنا إلى شيء جديد بل هي تحصيل حاصل ، فإذا إستطاع المنهج الصوري أن يربط لنا الأفكار ببعضها فإنه لم يكشف لنا عن العلاقات و الأسباب لذلك يقول عنه ديكارت أنه "عقيم مجدب لا يكشف عن معرفة جديدة"¹ وهو مادفع إلى البحث عن أساليب أكثر دقة وإقناعاً وإنتاجاً للمعرفة العلمية.

3-المعرفة العلمية

هي العمليات المنطقية من جانب العقل تتعلق بأحوال الأشياء وشرائط وجودها فيها وإعدادها للمعرفة فهي ذلك الإستقلال الفكري الذي لا يعترف إلا بسلطة العقل أو بسلطة التجربة.

كما أن من طبيعة المعرفة العلمية أنها تتقرب عن العلائق القائمة بين الوقائع أي ربط الظواهر بعلائقها الثابتة التي تدعى النواميس.

وبغرض الوصول إلى المعرفة العلمية يعتمد على الروح النقدية وهي عنصر من عناصر الروح العلمية ولهذا يقول "ميلو" في كتابه " القوة والعلة " (أن العلم يتقدم بقدر توافر درجات التنزه لدى من يتعهده ² .

وعموماً المعرفة الانسانية لا تتوقف عند عالم المحسوسات بمعنى أن حواس الإنسان لا تقوم بمفردها بعملية إكتساب المعرفة فالعقل الإنساني هو الآخر يعد أداة من أدوات إكتساب

¹ - نفس المرجع ، ص 24 .

² - محي الدين مختار ، مرجع سابق، ص 24.

المعرفة وتراكمها فهو يساعد الإنسان على الإكتساب الحسي وفي الوقت ذاته يقوم بإدراك الأمور غير الحسية.

المعرفة العلمية هي معرفة مبرهن عليها
بالعقل والتجربة عن طريق الصدق
المنطقي والتثبت التجريبي

المحاضرة رقم(02): العمليات الأساسية في المنهج العلمي

إن المنهج العلمي نتاج خالص لتراكم المعرفة ولتطور الطرق والأدوات اللازمة لإكتساب هذه المعرفة ولهذا يعرف محمد علي محمد العلم بأنه "بناء منظم من المعرفة يبدأ بالواقع وينتهي إلى تفسيره"¹ فالمنهج هو المسلك للحصول على المعرفة أي الإستناد إلى مجموعة من القواعد العامة والتي تسيطر على العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معينة وهذه القواعد هي ما نطلق عليه المنهج العلمي. ولما كان المنهج العلمي يقوم على عناصر أساسية مترابطة ومتساندة هدفها إنتاج كم متراكم من المعرفة تمكننا من زيادة قدرتنا على تفسير الظواهر الاجتماعية والتنبؤ بها.

أولاً: الوصف: ويعني الوصف رصد وتسجيل ما نلاحظه من الأشياء والوقائع والظواهر وما ندركه بينها من علاقات متبادلة وتصنيفها وتصنيف خصائصها والوصف عامة يعتمد على المدركات الحسية حيث ترى المدرسة الوضعية الوظيفة الأساسية للعلم هي الوصف فالعالم بيرسون يرى ان هدف المنهج العلمي هو تصنيف الوقائع ودراسة علاقاتها المتبادلة ووصف سياقاتها ودلالاتها النسبية²

ثانياً: الفهم: تثير الظواهر التي تحدث فضولا لدى الإنسان فيحاول فهمها وتفسيرها والتحقق من عوامل حدوثها حيث أن المعرفة العلمية لايمكن أن تصل إلى عملية التفسير إلا إذا مرت بمرحلة الفهم للظواهر وبذلك لا نستطيع أن نصدر حكماً أو تعميماً.

¹ - محمد علي محمد ، علم الاجتماع والمنهج العلمي : دراسة في طائفتي البحث وأساليبه ، سلسلة علم الاجتماع المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، دت، ص14.

² - أنور عبدالرحمن ، الأسس التصورية والنظرية في مناهج العلوم الانسانية والتطبيقية ، دار صفاء ، عمان، 2017، ص52.

ثالثاً: لتفسير: إن الهدف الأساسي للعلم هو تقديم الإجابات عن الأسئلة المطروحة كأن يجب الباحث عن سبب حدوث ظاهرة ما و الوصول إلى قدر كبير من التعميم حول عوامل حدوثها.

رابعاً: التنبؤ: إنطلاقاً من الفرضية القائلة "إذا كان (ص) سبب (س) ونعلم أن (ص) موجود وعليه فإن حدوث(س) ممكن في هذه الحالة و بذلك إذا أدركنا العوامل المتحكمة في ظاهرة ما ؛ فإننا نستطيع أن نتوقع حدوثها وتكررها بتكرر العوامل المؤثرة فيها¹ .

وعموماً للعلم وظيفة رئيسية سواء كان علماً اجتماعياً أم طبيعياً ألا وهي إكتشاف الحقيقة و إقامة الدليل عليها و السبيل لذلك هو صياغة القوانين العملية و التي تتضمن تفسيراً للإرتباط بين الظواهر ، فنتنقل بنا من عالم المجهول إلى نطاق المعلوم وهو ما يذهب اليه العالم براثوايت **R.B. Brathwaite** في مؤلفه التفسير العلمي أن وظيفة العلم هي إقامة القوانين العامة التي تحكم إكتشاف قوانين الأحداث الواقعية أو المسائل التي يبحثها و التي تساعدنا على الربط بين ما توصلنا إلى معرفته من أحداث ، كما توصلنا إلى تنبؤات ثابتة تتعلق بتلك الأحداث التي لاتزال غير معروفة² .

¹ - عبد الله الهمالى، أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته ، جامعة قار يونس ، 2003 ، بنغازي ، ص24.

² - محمد علي محمد ، مرجع سابق ، نفس الصفحة .

المحاضرة رقم (03): البحث العلمي

أولاً: مفهوم البحث العلمي

أولاً يجب أن نفهم أن البحث يستلزم وجود مشكلة أو ظاهرة تتحدى الباحث وتدفعه لفهمها و التتقيب عن أسباب حدوثها وتفسيرها.

إبيستمولوجيا ينظر إلى العلم على أنه فعل معرفي له خصائصه وآلياته العقلية ، فهو "وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل مشكلة محددة وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها والتي تتصل بهذه المشكلة المحددة." ¹

كما أنه " نشاط علمي منظم وطريقة في التفكير وأسلوب للنظر في الوقائع ، يسعى إلى كشف الحقائق معتمداً على مناهج موضوعية من أجل معرفة الارتباط بين هذه الحقائق ، ثم إستخلاص المبادئ العامة والقوانين العامة أو القوانين التفسيرية" ² .

أما ميتودولوجيا فينظر إلى البحث العلمي من خلال اجراءاته ومنهجه فهو مجموعة من التقنيات والآليات والأدوات التي تؤلف طريقة أو أسلوباً فكرياً منتجاً ؛ بمعنى أن البحث العلمي وفق هذا الإتجاه "مجموعة من القواعد والآليات الدقيقة الممكنة من المعاينة والتجريب و التأكد من الفروض العلمية المحددة للعلاقات السببية بين الحوادث" ³ .

¹ - أحمد عياد ، مرجع سابق ، ص26.

² - نفس المرجع ، ص 27.

³ - نفس المرجع ، ص29.

ثانيا: خصائص البحث العلمي

يتصف البحث العلمي بمجموعة مترابطة من الخصائص التي لابد من توافرها لتحقيق الأهداف ومن أهم هذه الخصائص مايلي:

-الموضوعية

-الإختبارية والدقة

-إمكانية تكرار النتائج

-التبسيط والإختصار

-وجود الغرض من البحث

-التنبؤ بإستخدام نتائج البحث

ثالثا: صفات و خصائص الباحث العلمي

يتطلب أي بحث علمي جاد مبادئ ومقومات جوهرية للإرتكاز عليها بغية تحقيق الأهداف والوصول إلى نتائج بعضها يرتبط بالبحث نفسه وبعضها بصفات الباحث نفسه

الصبر : من بين الصفات الشخصية الصبر على العقبات والصعاب والإصرار على مواصلة البحث في سبيل تحقيق النتائج.

التواضع: أن يكون متواضعا في تعامله مع الآخرين فيقبل الإنتقاد منهم كما يلتزم بعدم فرض رأيه.

الأمانة : على الباحث أن يكون أمينا على أفكاره وأن يتمسك و يعتز بها بالإضافة إلى أمانة الاقتباس ونقل أفكار الآخرين في إثراء البحث العلمي .

حب العلم والإستطلاع : بأن يكون شغوفا بالإطلاع و القراءة وعميق التفكير وميالا للتأمل و التحليل وفوق كل هذا يجب أن يتمتع بالقدرة على الإبتكار وإثارة القضايا الكبرى في العلم.

الدقة : على الباحث أن يكون واقعي في نظريته للأمور، موضوعي في حكمه على الأشياء ومتحرر من الأهواء والضغوط وملتزم بالحياد ، متعمق في تحليلاته ومنطقي في تفسيراته.

المحاضرة رقم (04) : المنهج العلمي وخطواته

أولاً: تعريف المنهج العلمي

تعد لفظة **منهج** ترجمة لكلمة **methode** بالفرنسية وقد إستعملت هذه الكلمة كثيراً من طرف أفلاطون ليعني بها النظر أو المعرفة و يدل المعنى الإشتقاقي لها على الطريق أو المنهج المؤدي الى الغرض المطلوب ، ونعني بها في اللغة العربية المسلك أو طريق الوضح كما نستطيع أن نقول منهج الدراسة أي الخطة ونقول منهج العمل أي الاستراتيجية والمناول الذي نسلكه وقوله تعالى في القرآن الكريم " و لا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة و منهاجاً"¹ .

وقد تم تحديد المعنى الحقيقي للكلمة في القرن السابع عشر حيث صاغ "بيكون" في كتابه "الأرغانون الجديد" قواعد المنهج التجريبي بكل وضوح ، أما "ديكارت" فقد عنون كتابه بـ "مقال في المنهج" عام 1637 والملاحظ أن جل الإسهامات في هذه الفترة كانت تصب في المنهج الاستدلالي والمنهج التجريبي لذلك تكونت فكرة المنهج بالمعنى الإصطلاحي المستعمل في يومنا هذا إبتداء من القرن السابع عشر لذا فالمنهج هو : الطريق المؤدي الى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة

من القواعد العامة تهيمن على سير العقل و تحدد عملياته حتى يصل الى نتيجة معلومة².

- المنهج هو الطريقة أو الأسلوب الذي ينتهجه العالم في بحثه أو دراسة مشكلته والوصول إلى حلول لها أو إلى بعض النتائج¹ .

¹ - سورة المائدة ، الآية 48.

² - عبد الرحمن بدوي ، مناهج البحث العلمي ، ط3 ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1977 ، ص4 .

-وتعرفه دائرة المعارف البريطانية بأنه : مصطلح عام يشير إلى مختلف العمليات التي ينهض عليها علم من العلوم أو يستعين بها في دراسة الظاهرة الواقعة في مجال إختصاصه، فهو طريقة للتفكير والبحث يعتمد على في مجال تحصيل المعرفة العلمية الصادقة والثابتة والشاملة حول ظاهرة معين².

خطوات المنهج العلمي

يمر المنهج العلمي بخطوات أساسية وجوهرية وهذه الخطوات يعالجها الباحثون والدارسون تقريبا بالتسلسل المتعارف عليه حيث يختلف الزمن والجهد المبذولان لكل خطوة من تلك الخطوات ، وبما أن المنهج عبارة عن أسلوب أو تنظيم أو إستراتيجية أو خطة عامة تعتمد على مجموعة من الأسس أو القواعد أو الخطوات التي يستفاد منها في تحقيق أهداف البحث أو العمل العلمي.

وتتداخل وتتشابك خطوات البحث العلمي فهو عمل له أول وله آخر وما بينهما توجد خطوات ومراحل على الباحث توخيها و إتباعها.

وعموما يمكن تقسيم البحث العلمي إلى ثلاث مراحل كبرى تتخلل كل مرحلة خطوات تكمل بعضها وهي كالآتي :

- تصميم خطة البحث ومنهجيته

- جمع البيانات والمعلومات وتحليلها

- كتابة التقرير النهائي.

¹ - عبد الرحمن العيسوي ، موسوعة علم النفس الحديث ، المجلد 14 ، دار الراتب الجامعية ، بيروت ، 2002 ، ص 13.

² - بلقاسم سلاطينية ، حسان الجيلالي ، محاضرات في المنهج والبحث العلمي، الكتاب الأول، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007، ص 26 .

ثانيا: تصميم خطة البحث

على الباحث أن يقوم بتصميم خطة وكتابتها يقسم فيها العمل إلى جزء نظري وجزء تطبيقي.

1-اختيار الموضوع و صياغة العنوان

هناك عدة إعتبارات تحدد صلاحية الموضوع للدراسة والبحث وهي الإهتمام الشخصي فلا بد من توافر الرغبة وأهمية الموضوع وذلك بقياس مقدار ما يقدمه الباحث من إضافة للعلم وحدثة الموضوع لأن العلم يعد إكتشاف فيفضل المواضيع الجديدة بالإضافة توفر الإمكانيات الوقت والكلفة المادية للبحث فهناك العديد من البحوث لا يستطيع الباحث إجرائها نظرا لكلفتها¹.

بعد اختيار الموضوع على الباحث أن يقوم بمجموعة من القراءات الأولية في مجال تخصصه لتساعده في إختيار مسار البحث وصياغة العنوان المناسب ، ويشترط في إختيار الموضوع ما يلي² :

- أن يكون الموضوع مرتبطا بالتخصص المعرفي للباحث حتى يأتي بجديد وفائدة وبيتعد عن العموميات.

-أن يكون للباحث القدرة على التفاعل مع موضوع بحثه و أن يملأ وجدانه ويعمل بإصرار لإجرائه ومواصلة البحث مهما كانت العراقيل.

-أن يكون الموضوع جديدا ودرسته تقضي إلى نتائج جديدة ولا يكون مجرد إجتراح لبحوث سابقة .

¹ - رشدي القواسمة وآخرون ، مناهج البحث العلمي ، جامعة القدس المفتوحة ، عمان ، 2012 ، ص72 .

² - أحمد عياد ، مرجع سابق ، ص79 .

-أن يكون محددا كما ينصح بتقييد البحث بمجال زمني ومكاني اي وضع الخطوط العريضة لاجرائه.

أما بالنسبة لإختيار العنوان وصياغته فيتطلب مايلي¹ :

-أن يكون العنوان معبرا بدقة عما يتم مناقشته في البحث .

-ينبغي أن لا يحتوي العنوان على الكلمات المطاطة .

-التأكد من إختيار العبارات المناسبة لعنوان بحثه والإبتعاد عن العمومية .

-أن يحدد العنوان المكان والفترة الزمنية التي يغطيها البحث .

-أن يكون واضحا ودقيقا ومعبرا عن متغيرات البحث.

-أن تكون اللغة سهلة و علمية وليست لغة صحفية استعراضية.

2-بناء الإشكالية

من الطبيعي أن يحصر الباحث جهده و تفكيره في نطاق معين فمن بحث في كل شئ لن يصل إلى أي شئ ، حيث تتطلب الإشكالية التحكم في المعطيات التي جمعها الباحث من خلال القراءات الأولية و المقابلات الإستكشافية السابقة ، هذه الأخيرة لها دور في توضيح الرؤية و تحديد المقاربة التي ينتهجها الباحث.

إن تحديد الاشكالية مرتبط أساسا بالتساؤلات الأولى فهي إذن طريقة تخمينية تصورية يصوغها الباحث لمعالجة مسألة ما.

¹ - محمد الصيرفي ، البحث العلمي : الدليل التطبيقي للباحثين ، دار وائل ، عمان ، 2005 ص2 .

نكاد نجزم أن الإشكالية هي هيكل البحث و أساسه فعلى الباحث مراعاة الشروط المنطقية والبنوية في صياغة إشكاليته ومن دعائم الإشكالية:

-التوضيح: وهي أن يجسد الباحث وجهة نظر معينة للمسألة المطروحة وعرضها عرضا شاملا ضمن مفاهيم أساسية يقوم عليها التحليل فيما بعد.

-طرح التساؤل: والذي يشتق منه أسئلة فرعية أكثر دقة ، فالطرح الإشكالي يحتوي على رصيد من الأسئلة تتدرج من العام إلى الخاص.

من بين أهم مصادر التي يسترشد بها الباحث لبناء اشكاليته النقاط التالية:¹

-الخبرة الشخصية : وهي جل الخبرات التي يكتسبها الباحث وتثير عنده العديد من الغموض و التساؤلات تدفعه إلى التحري عن التفسيرات العلمية لهذه التساؤلات. والوصول إلى شرح وتفسير بخصوصها.

-القراءة و المطالعة : فكثيرا ما يستقي مفاهيم وأفكار اشكاليته من خلال قراءاته الواسعة والناقدة في مجال تخصصه .

-مشكلات المجتمع: تتواجد العديد من المشاكل في المجتمع فيحاول الباحث فهم أبعادها و مخاطرها وأسبابها.

مواصفات الاشكالية الجيدة

يتطلب بناء الإشكالية وصياغتها توفر عدة معايير وشروط على الباحث توخيها وإتباعها في بناء إشكاليته أهمها² :

¹ - محمد الحمودي ، مناهج البحث العلمي ، ط 3 ، دار الكتب ، صنعاء ، 2015 ، ص 91 .

² - نفس المرجع ، ص 92 .

- أن تستحوذ على إهتمام الباحث وتتناسب مع قدراته وإمكاناته.
- أن تكون ذات قيمة علمية ، بمعنى أن تمثل دراستها إضافة علمية في مجال وتخصص الباحث.
- أن تخص موضوعا محددا وتسهل دراسته ، وأن لا يكون موضوعا عاما ومتشعبا يصعب الإلمام به.
- أن تكون واقعية بمعنى أنها ليست إفتراضية ، أو من نسج الخيال .
- أن تكون جديدة بمعنى أنها غير مكررة أو منقولة.
- أن تكون المشكلة قابلة للبحث من حيث المعلومات والإمكانات التي يحتاجها الباحث.
- أن تتوفر المصادر التي يستقي منها الباحث المعلومات والبيانات عن المشكلة المدروسة.

3-وضع الفروض

يتفق الباحثين على أن البحث العلمي ينطلق ويبدأ بفروض ذلك أن البحث العلمي يرتبط إرتباطا وثيقا بالفروض فبدونها لا يمكن التحدث عن البحث العلمي وهناك من يعتبرها البحث نفسه ، لذلك تعد مرحلة وضع الفروض من أهم المراحل المنهجية في العلوم الاجتماعية.

مفهوم الفرضية

-يعرفها عبد الرزاق جلبي " مواقف مبدئية أو تخمينات ذكية يقدمها الباحث لتنظيم تفكيره في حل مشكلة البحث"¹.

¹ - فضيل دليو وآخرون ، أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية ، منشورات جامعة منتوري ، قسنطينة ، 1999، ص115.

-كما يعرفها محمد بيومي بأنها " تفسير مؤقت لما لاحظته الباحث من ظواهر ، أو حل مؤقت هي لمشكلة ما " ¹.

-الفرضية " قضايا تصويرية تحاول أن تقيس العلاقة بين إثنين أو أكثر من المتغيرات أو الأفكار ، فهي نوع من الحدس بالقانون أو التفسير المسبق للظواهر ، ومتى ثبت صدقها أصبحت قانوناً ².

وعليه تقدم الفرضية تفسير أو حل قريب وليس مؤكد فالباحث يبدأ بحثه بوجود علاقة بين أمرين مختلفين أو أكثر أو وجود تباين بينهما في معالجة المشكلة ولهذا إستوجب جمع المعلومات لما طرح من من فرضيات لفحصها للوصول إلى قبولها أو رفضها إذن هي تفسير مؤقت أو محتمل يوضح العوامل أو الأحداث أو الظروف التي يحاول الباحث أن يفهمها ³.

أهمية الفروض في البحث العلمي

يعد الفرض خطوة أساسية في البحث العلمي فنحن لا نستطيع أن نتقدم مالم نبدأ بتفسير مقترح فلكي يستطيع الباحث الإجابة على الأسئلة التي أثارها مشكلة بحثه فانه يبدأ بصياغة فروضه العلمية وهي تفسير يتضمن علاقة بين ظاهرتين أو متغيرين لم يثبت عنهما شيء أي انه يستحق البحث و الإستقصاء ⁴.

وبما أن الفرض تفسير مقترح للصعوبة التي أحس بها الباحث فهو يساعد في:

¹ - محمد بيومي ، علم الاجتماع ، الدار الجامعية ، الاسكندرية ، دت، ص29.

² - محمد شفيق ، البحث العلمي : الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية ، المكتبة الجامعية ، الاسكندرية ، 2001 ص 76.75 .

³ - عبد الغني العمراني ، دليل الباحث إلى إعداد البحث العلمي ، ط2 ، الكتاب الجامعي ، صنعاء ، 2012 ، ص22 .

⁴ - فضيل دليو ، مرجع سابق ، ص 115.

-تسهم في تحديد الهيكل العام للتقرير النهائي للبحث

-يحدد إطار البحث ويساعد على عدم تشتت الجهود

-توجه الباحث إلى البيانات والمعلومات التي يجب جمعها

شروط الفرض العلمي

يتطلب تصميم الفرض الجيد ما يلي¹ :

-يجب أن يكون الفرض مبسطا و واضحا يؤدي إلى معنى محدد لا لأكثر من معنى واحد.

-ألا يكون مخالفا للحقائق الثابتة أو القوانين والنظريات العلمية.

-أن يكون الفرض معقولا و يمكن تحقيقه أي أن العلاقة التي توجد بين ظاهرتين تكون ممكنة الحدوث.

-ألا يكون الفرض بديهيا لامجال للشك فيه كإفترض أن الأجسام تتمدد بالحرارة وتتكمش في البرودة فبعض الحقائق أصبحت قوانين ومبادئ راسخة.

-أن يكون الفرض خاليا من التناقض فالفكرتان المتعارضتان تهدم كل واحدة الأخرى فتصبحان عديمتي الفائدة.

-يجب أن يكون الفرض بعيدا عن المغالاة فلا يمكن الإعتماد على الفروض العاطفية والخيالية التي تدل على عمق الوجدان فهي لا تنفع في الواقع.

-يجب أن يغطي الفرض جميع جوانب ظاهرة البحث المدروسة وتقدم تفسيرات منطقية ومعقولة لكافة جوانب المشكلة.

¹ - محمد شفيق ، مرجع سابق ، ص77.

- يجب أن يكون الباحث مستعداً للتخلي عن الفرض الذي صممه إذا ثبت عدم صحته ،
فالباحث الناجح هو القادر على ترك الفرض الذي إنطلق منه فلا يجب أن يصر عليه.

أنواع الفروض

على إعتبار أن الفرضية إقتراح يربط بين متغيرين : المتغير المستقل والمتغير التابع
فإن هناك نوعين من الربط إما حالة السلب أو حالة الإيجاب فحالة السلب تسمى بالفرضية
الصفرية وحالة الإيجاب هي الفرضية المباشرة .

-الفرضية المباشرة

وهي طريقة الإثبات وتساغ عادة على شكل يؤكد وجود علاقة موجبة أو سالبة بين متغيرين
أو أكثر¹ مثل :

-يوجد فرق بين أداء الطلبة التخصص العلمي وطلبة التخصص الأدبي.

الفرضية الصفرية

وهي طريقة النفي وتساغ بأسلوب ينفي وجود علاقة بين متغيرين أو أكثر²، مثل:

-لا يوجد فرق له دلالة إحصائية في طريقة عيش النساء العاملات والنساء الماكثات بالبيت.

مكونات الفرضية (بنية الفرضية)

تتضمن بنية الفرضية عدة متغيرات أو عوامل يعتقد الباحث بإسهامها في الظاهرة أو
المشكلة المطروحة فما هو المتغير ؟

¹ - رحي عليان ،عثمان غنيم ، أساليب البحث العلمي :الاسس النظرية والتطبيق العملي ، ط2 ، دار صفاء ،عمان ، 2008 ،
ص78.

² - نفس المرجع ، ص79 .

-المتغير وكما يوحي المعنى اللغوي له يتضمن شيئاً يتغير ويأخذ قيماً مختلفة أو صفات متعددة ويتصف بعدم الثبات فهو "مجموعة من المثيرات و الإستجابات التي تتفاعل فيما بينها لتخلق نوعاً من العلاقات التي يريد الباحث أن يختبرها أو يتحقق منها"¹.

كما أنه " الخاصية القابلة للتغير من فرد إلى آخر مثل الوزن والطول والجنس و المستوى الدراسي "².

-ويعرف المتغير أنه : " خاصية أو صفة معينة تتميز بها مجموعة من الأفراد أو الظاهرة الخاضعة للبحث "³.

وتتعدد هذه المتغيرات بتعدد المجالات البحثية ، كما أنها تختلف حسب الغرض الذي تستخدم فيه وقد حدد الباحثون عدة أسس لتصنيف المتغيرات وهي ⁴ :

-حسب طبيعتها : تصنف إلى متغيرات كمية (المقدار) ومتغيرات نوعية (الجنس ، المهنة)...

-حسب دورها :تصنف إلى متغيرات مستقلة ، ومتغيرات تابعة وهي العمل المسبب (المستقل) والتابع (النتيجة) .

-حسب مدلولات الإحصاء القياسي :متغير إسمي ، متغير رتبي ، متغير فئوي.

بالإضافة إلى مجموعة أخرى من المتغيرات (المتغيرات المتداخلة والمتغير الدخيل)

¹ - أنور عبد الرحمن ، مرجع سابق ، ص 275 .

² - نفس المرجع ، نفس الصفحة .

³ - بلقاسم سلاطينية ، أسس البحث العلمي الكتاب الثاني ، مرجع سابق ، ص 168

⁴ - نفس المرجع ، ص 169 .

ثالثا: المعاينة

عادة ما يكون المجتمع المستهدف للبحث أو المسح الاجتماعي كبيرا للغاية لذلك يضطر الباحث إجراء بحثه على عينة أو جزء من المجتمع الكلي ومن هنا جاء مصطلح المسح بالعينة حيث يقول بول ليدي **Leedy** "وسيلة لها أسسها المنطقية ومبرراتها الإحصائية للتغلب على صعوبة دراسة جمهور البحث كله دراسة شاملة"¹

1- مفاهيم المعاينة

- **مجتمع الدراسة:** يشمل جميع عناصر ومفردات المشكلة أو الظاهرة قيد الدراسة فمثلا مجتمع الدراسة لمشكلة ضعف طلبة المرحلة الثانوية في دولة ما في مادة الرياضيات يشمل جميع طلبة المرحلة الثانوية في تلك الدولة².

- **أسلوب المسح الشامل:** وهي طريقة جمع البيانات والمعلومات من وعن جميع عناصر أو مفردات مجتمع الدراسة بأساليب مختلفة .

2- **أسلوب العينة:** وتعني طريقة جمع البيانات والمعلومات من وعن عناصر وحالات محددة يتم إختيارها بأسلوب معين من جميع عناصر مفردات ومجتمع الدراسة وبما يخدم ويتناسب ويعمل على تحقيق هدف الدراسة³.

ومن المهم إختيار العينة إختيارا دقيقا كما تتطلب المرحلة الأولى من مراحل إختيار العينة تحديد مجتمع البحث الذي سيسحب منه العينة حيث يشير مصطلح وحدة المعاينة إلى الأفراد أو الجماعات أو أية ظواهر أخرى كأن يشمل المسح الصحف أو الأسر أو جماعة

¹ - محمد ياسر الخواجة ، البحث الاجتماعي :أسس منهجية ونماذج تطبيقية ، مصر العربية للنشر، القاهرة ، 2011 ، ص 211.

² - ربحي مصطفى عليان، البحث العلمي أسسه .مناهجه .إجراءاته ، بيت الأفكار الدولية ، عمان ، 2001 ، ص 159 .

³ - نفس المرجع ، ص 160 .

العمال... والتي تتضمن جزء من العينة التي سيتم إختيارها لإجراء البحث. وتتمثل الخطوة الثانية الحصول على إطار المعاينة أو إنتاج هذا الإطار و هو عبارة قائمة يتم إختيار العينة منها. أما المرحلة الثالثة فتتضمن إختيار أسلوب المعاينة وتكون وظيفة هذه الأساليب التأكد من أن العينة تمثل قدر الإمكان أعضاء إطار المعاينة ومن ثمة مجتمع البحث بمعنى أن العينة تمثل خصائصهم النمطية بنفس النسبة، بالإضافة إلى أن حجم العينة يعد من العوامل المؤثرة في تمثيل العينة ويختلف الحجم السليم للعينة تبعاً لإختلاف المجتمع الذي يراد دراسته¹.

رابعاً: أدوات جمع البيانات:

يتطلب إنجاز البحث العلمي الإستعانة بجملة من الأدوات والتقنيات الواجب الإعتماد عليها في الحصول على المعلومات وتحصيلها من ميدان البحث لترتيبها وتحليلها حيث تتعدد وتتنوع هذه التقنيات وتختلف تبعاً للموضوع المدروس من طرف الباحث وعموماً سنركز على: الملاحظة و الاستمارة والمقابلة.

1-الملاحظة

أولى المفكرين العرب لتقنية الملاحظة أهمية كبيرة فقد إستعانوا بها في بحوثهم حيث يقول جابر ابن حيان " ويجب أن نعلم أن نذكر في هذه الكتب خواص ما رأيناه فقط دون ما سمعناه أو قيل لنا و قرأناه بعدما إمتحناه وجربناه فيما صح عندنا بالملاحظة الحسية- أو أردناه وما بطل رفضناه وما إستخرجناه نحن أيضاً وقاسيناه على أقوال هؤلاء القوم " وهذا يعني أن الملاحظة الحسية وحدها هي وسيلة كسب الحقائق ومصدر المعرفة الصحيحة وأن شهادة الغير مرفوضة ما لم تؤيدها مشاهدات الباحث، أما الحسن ابن الهيثم فيقول "ونبتدئ

¹ - مصطفى خلف عبد الجواد، نظرية علم الاجتماع المعاصر، دار المسيرة ، عمان ، 2011 ، ص 110-111 .

في البحث بإستقراء الموجودات، ما يخص البصر وما هو مفرد لا يتغير وظاهرة لا يشتبه من كيفية الإحساس ثم نرتقي في البحث والمقاييس على التدرج والتدريب مع إنتقاء المقدمات والتحفظ من الغلط في النتائج... " يؤكد ابن الهيثم على البدء بملاحظة الظواهر الجزئية الحسية وتحديد صفاتها وخصائصها ، ثم يتدرج في بحثه مع التمهيد والحذر من الوقوع في الخطأ حتى يبلغ اليقين¹

تعريف الملاحظة

هي إحدى الوسائل الهامة في جمع البيانات حيث يعرفها **معن خليل عمر** بأنها " تعني رصد السلوك الذاتي والاجتماعي الذي يمارسه الأفراد بشكل فعلي في الحياة اليومية العملية ² ويتم ذلك بطريقتين هما الملاحظة العامة التي تسمح للباحث بملاحظة سلوك عدد من الأفراد دون التقيد بنظام معين في نوع المواقف والسلوك والقيم الاجتماعية وعدد الأفراد الذين يتم ملاحظتهم ويكون هذا النوع الملاحظة أشبه بملاحظة السائح الذي يلاحظ بعض الظواهر السلوكية لمجتمع غريب عليه دون أن يسبر غور كنه هذه الظواهر السلوكية فقد تؤدي هذه الملاحظة إلى إساءة في التفسير وإطلاق الأحكام المسبقة لذلك لا يعول العلماء على هذا النوع من الملاحظة لعدم موضوعيتها و علميتها ، أما النوع الثاني فهي الملاحظة المنظمة التي تعني ملاحظة سلوك الأفراد أي ملاحظة جزئيات المجتمع بواسطة الحواس الذي تمده بشكل مباشر بكل ما يسلكه أفراد المجتمع مستخدماً جهده العقلي في رصدها ووصفها بدقة دون تحوير أو تبديل وبشكل منظم ومرتب³، وعموما هناك عدة تصنيفات للملاحظة .

¹ - معن عمر، **مناهج البحث في علم الاجتماع** ، دار الشروق ، عمان ، 2004 ، ص 216-217 .

² - نفس المرجع ، ص 218 .

³ - نفس المرجع ، ص 218-219 .

الملاحظة حسب التنظيم والضبط

ملاحظة عرضية: وهي الملاحظة التي نمارسها في حياتنا اليومية تكون تلقائية و غير مضبوطة وليس لها أهداف مسبقة .

ملاحظة مقصودة: وهي التي لها أهداف مسبقة وتستخدم فيها أدوات القياس حيث يحدد فيها الباحث المشاهد والسلوكيات المراد ملاحظتها فهي تخضع لدرجة عالية من الضبط العلمي كالزمان والمكان ...

الملاحظة حسب دور الباحث

الملاحظة بدون مشاركة: يقوم فيها الباحث بملاحظة سلوك الأفراد والجماعات عن قرب دون أن يشارك في أي نشاط تقوم به الجماعة موضوع الملاحظة فهي لا تتضمن أكثر من الإستماع والملاحظة وعلى الباحث ألا يظهر في الموقف وأن يسجل ما يراه دون علم المبحوثين .

الملاحظة بالمشاركة: وهي أن يشترك الباحث في الموقف مع الجماعة المبحوثة ويذهب مصطفى عمر التير إلى أبعد من ذلك حيث يشترط على الباحث أن يقوم بأدوار إجتماعية غريبة عليه ويتعلم مهارات بعيدة عن تخصصه كما يستدعي الأمر القدرة على إتقان الدور الذي يشارك به ، وقد شاع إستعمال الملاحظة بالمشاركة في ميدان الأنثروبولوجيا الاجتماعية خاصة في دراسة الوحدات الاجتماعية الصغيرة كالأُسرة والقبيلة، وغيرها من الجماعات ، غير أن قد تصبح الملاحظة بالمشاركة خطرة وعسيرة كإشتراك الباحث في الجماعات الإجرامية غير أنها تبقى فعالة في الحصول على المعلومات¹.

¹ - سلاطينة بلقاسم ، حسان الجيلاني، أسس البحث العلمي ، الكتاب الأول، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 68-69 .

الملاحظة حسب العدد

ملاحظة فردية: وفيها يقوم الباحث بمفرده بملاحظة الظاهرة أو السلوك المراد دراسته.

ملاحظة جماعية: وهي التي تبنى على تعاون مجموعة من الباحثين في مراقبة الظاهرة أو النشاط المراد دراسته¹.

إجراء الملاحظة

تتطلب الملاحظة إتباع مجموعة من الخطوات وهي كالآتي:²

- تحديد مجال الملاحظة وبيان مكانها وزمانها وفقا لأهداف الدراسة فإذا كان الباحث يريد دراسة التفاعل بين المعلم والطلبة فميدان بحثه هي غرفة الدرس .

- أن يعد بطاقة الملاحظة ليسجل عليها المعلومات التي يلاحظها وتشمل عادة على أنماط السلوك المتوقع دراسته .

- أن يتأكد الباحث من صدق ملاحظاته وذلك عن طريق إعادة الملاحظة عدة مرات أو عن طريق المقارنة مع ما يلاحظه باحث آخر، فيكون عرضة للوقوع في أخطاء عديدة كالتحيز بتركيزه على سلوك معين دون آخر لذلك لابد من التدقيق في المعلومات المجمعة .

- يتم تسجيل ما يلاحظه الباحث أثناء الملاحظة فلا يجوز أن يؤجل التسجيل إلى بعد وقت من الملاحظة فقد ينسى ما لاحظته من السلوكات كما عليه الإستعانة ببعض الأدوات كالمسجل الصوتي والكاميرا على أن يكون هذا الإستخدام في ظروف طبيعية وبموافقة المبحوثين.

¹ - أنور عبد الرحمن، مرجع، سابق ، ص335 .

² - نوقان عبيدات وآخرون ، البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه ، دار الفكر ، عمان ، 1984 ص150 .

قواعد الملاحظة العلمية

لابد للباحث أن يراعي بعض القواعد والشروط خلال إجرائه لبحثه كفهم طبيعة وخصائص السلوك من خلال تكرار الملاحظة في ظروف وحالات متعددة للوقوف على شواهد كثيرة وبالتالي إستنتاج وصف عام للسلوك، مع ترتيب الظروف التي تكشف عن صفات المفحوصين و خصائصهم و إستجاباتهم نحو مواقف معينة ، بالإضافة ملاحظة السلوك بموضوعية ودقة، من حيث خصائص الصفة المبحوثة أي عدم التأثير بمواقف الآخرين وآرائهم وأحكامهم حول الموضوع المبحوث ، كما عليه الإحتفاظ بدفتر خاص لكتابة ملاحظاته حول الصفة الموضوع وتسجيلها دون تفسيرها في زمن الملاحظة حتى بعد ترتيب المعلومات بشكل منظم ومنطقي¹.

مزايا وعيوب الملاحظة

تضمن الملاحظة دقة المعلومات حيث يتم تسجيلها في حينها كما تسمح بالتعرف على بعض المعلومات التي لا تكون قد فكر فيها الباحث كما توفر معلومات كمية ونوعية. أما عيوبها فهي تقنية مكلفة للجهد والوقت خاصة إذا تطلب البحث ملاحظة الظاهرة لوقت طويل ، و قد يتعرض الباحث للعديد من المخاطر نظرا لردة فعل المبحوثين العدائية ، بالإضافة إلى مشكل تحيز الباحث وتأثره بالحالة المدروسة².

2-الاستمارة

تعرف الإستمارة بأنها وسيلة الحصول على إجابات عن عدد من الأسئلة المكتوبة في أنموذج يعد لهذا الغرض ، ويقوم المبحوث بالإجابة على أسئلة الإستمارة .

¹ - أنور عبد الرحمن ، مرجع سابق ، ص 543 .

² - رحي عليان ، مرجع سابق ، ص 126 .

كما عرف جود **Good** "الإستمارة قائمة من الأسئلة تعد بشكل جيد لمعرفة آراء ومعتقدات و إتجاهات الآخرين نحو موضوع معين".

وهكذا فالإستمارة عبارة عن أداة تساعد على جمع البيانات قوامها الإعتماد على مجموعة أسئلة التي تفيد جمع إجابات الأفراد حول الموضوعات المثارة كما تعد وسيلة تستخدم للحصول على أجوبة لأسئلة معينة في شكل إستمارة يقوم المجيب بملئها¹.

أشكال الإستمارة

أ-الاستمارة المفتوحة: وتكون أسئلته غير محددة الإجابات، أي أن الإجابة متروكة لإبداء الرأي مثل: ماهي مقترحاتك بشأن تطوير التدريس الجامعي ؟

ب-الاستمارة المقيدة (المغلقة): وفيها يكون شكل الأسئلة محدد الإجابات كأن يكون الجواب نعم /لا أو موافق /غير موافق ، ومن مميزات هذا الأسلوب سهولة تطبيقه وربط فكر المبحوثين بالموضوع وسهولة تبويب البيانات، من عيوبه عدم إمكانية الكشف عن دوافع إجابات المبحوثين بصيغة معينة.

ج- الاستمارة المفتوحة والمغلقة: هذا النوع من الإستبيان يحتاج في بعض أسئلته إلى إجابات محددة والبعض الآخر إلى إجابات غير محددة أي أن هذا النوع يزاوج بين الأسئلة المغلقة المحددة الإجابات والأسئلة المفتوحة التي يترك فيها الحرية للمجيب².

شروط بناء الإستمارة

-أن تكون اللغة والعبارات واضحة وبسيطة ومتماشية مع مستوى وثقافة المبحوثين

¹ - أنور حسين ، مرجع سابق ، ص 493 .

² - أنور حسين ، مرجع سابق ، ص 495 .

- أن تصاغ الأسئلة بشكل دقيق ومنظم ويحقق الأهداف المطلوبة من خلال جمع المعلومات التي يسعى الباحث إليها.
- الإبتعاد عن الأسئلة التي تسبب الإحراج والمضايقة للمفحوصين وأن يكون ترتيب الفقرات بتدرج من السهل إلى الصعب.
- أن تراعي الإستمارة الوقت المتوفر لدى المبحوث والإبتعاد عن الأسئلة الكثيرة .

تصميم الإستمارة

يتطلب عند بناء الإستمارة إتباع الخطوات التالية :

- 1-تحديد المشكلة المطلوبة بحثها.
- 2-تحديد العينة وخصائص أفرادها.
- 3-تقسيم مشكلة البحث إلى مجالاتها وعناصرها وتحديد نوع المعلومات التي يرغب الباحث في جمعها.
- 4-وضع الأسئلة وترتيبها وتحديد المشكلة وطريقة إجرائها.
- 6-فحص ومراجعة الأسئلة وتطبيقها لغرض إجراء التعديلات بعد عرضها بصورة أولية.
- 7-وضع التعليمات الخاصة بكيفية الإجابة.
- 8-طبع الإستبانة وتوزيعها على أفراد العينة وفق طرائق التوزيع سواء عن طريق البريد أو مباشرة .

9- جمع الإستبانة بغرض التحليل والمعالجة الإحصائية ومن ثم تفسير البيانات ،وما على الباحث إلا أن يراعي طبيعة الأسئلة ويحسن صياغتها وترتيبها لأن ذلك يؤدي إلى نتائج دقيقة.

عيوب الإستمارة

إنخفاض نسبة الردود من قبل المبحوثين حيث يواجه الباحث عدم الإستجابة من المبحوثين لسبب من الأسباب هذا بالإضافة إلى إسترجاع بعض الإستمارات غير مكتملة الإجابة سواء كان ذلك سهواً أو عمداً من طرف الباحث.

3-المقابلة

تعتبر المقابلة من الأدوات الرئيسية لجمع المعلومات والبيانات في دراسة الأفراد والجماعات الانسانية كما أنها تعد من أكثر وسائل جمع المعلومات شيوعاً وفعالية في الحصول على البيانات الضرورية لأي بحث فالمقابلة ليست تقنية بسيطة بل مسألة فنية .

فقد عرفها "إنجلش وإنجلش" بأنها محادثة موجهة يقوم بها فرد مع آخر أو مع أفراد بهدف حصوله على أنواع من المعلومات لإستخدامها في بحث علمي أو للإستعانة بها في عمليات التوجيه والتشخيص والعلاج ، أما **جاهودا** فتعرف المقابلة بأنها التبادل اللفظي الذي يتم وجها لوجه بين القائم بالمقابلة وبين شخص آخر أو أشخاص آخرين ¹.

و بإختصار من خصائص المقابلة مايلي :

-أنها تبادل لفظي منظم بين شخصين هما الباحث والمبحوث حيث يلاحظ فيها الباحث ما طرأ على المبحوث من تغيرات و إنفعالات.

¹ - عبد الباسط حسن ، مرجع سابق ، ص 331 .

-تتم المقابلة بين شخصين هما القائم بالمقابلة والمبحوث في موقف واحد.

-يكون للمقابلة هدف واضح ومحدد وموجه نحو غرض معين.

أنواع المقابلات

المقابلات المسحية: وتستخدم للحصول على معلومات في مجال معين وينتشر هذا النوع من المقابلات في الإقتراع السياسي وقياس الرأي العام ومسح الإتجاهات نحو البرامج التربوية .

المقابلات التشخيصية: وتهدف إلى فهم مشكلة معينة والإلمام بالأساليب التي أدت إلى بروز المشكلة وخطورتها.

المقابلات العلاجية: وتستخدم قصد التعرف على جوهر المشكلة ومساعدة المبحوث على فهم نفسه على نحو أفضل والغاية من هذه المقابلة هي إيجاد الأسلوب الملائم لتحسين الحياة الإنفعالية للشخص.

المقابلات التوجيهية أو الإرشادية: وهي مقابلة تهدف إلى فهم المشكلة التي يواجهها العميل وتقديم المساعدة له ليتغلب على المشاكل الإدارية أو الشخصية التي يواجهها.

أما بالنسبة لأنواع المقابلات من حيث نوع الأسئلة التي تطرح فهي :

مقابلة مغلقة الأسئلة: وهي التي تطرح أسئلة تتطلب إجابتها نعم أو لا ، موافق أو غير موافق. وهي سهلة في عملية تفريغ وتصنيف المعلومات .

مقابلة مفتوحة: وهي التي تطرح أسئلة غير محددة مثل سؤال :ما رأيك...؟ أو هل تعتقد...؟ و يعاني هذا النوع صعوبة كبيرة في تصنيف وتفسير الاجابات .

مقابلة مفتوحة -مغلقة الأسئلة: وهي مقابلة ذات الأسئلة متنوعة بين الأسئلة المغلقة والمفتوحة.

شروط نجاح المقابلة

لكي تكون المقابلات ناجحة وتفي بالغرض المطلوب على الباحث التقيد بمايلي¹ :

-أن يقوم الباحث بإعلام المستجيب بطبيعة المشروع ويشجعه على التعاون.

-أن يكون صريحا مع المستجوب بحيث لا يخفي عليه شيئا.

-أن يكون الغرض من المقابلة واضحا.

-أن تصاغ الأسئلة بطريقة واضحة مع تحديد إطار المناقشة.

-تدريب الأشخاص الذين يساعدون الباحث في إجراء المقابلات.

أهمية المقابلة

تحتل المقابلة مكانة هامة كأداة لجمع البيانات من بين الأدوات الأخرى حيث لا يقف إستخدامها عند حدود تخصص معين فترات الانتروبولوجيا أتى جانب كبير منه نتاج للمقابلات التي أجريت مع الإخباريين وغيرهم ولذلك يستخدمها الباحثون السوسيولوجيون على نطاق واسع في كثير من بحوثهم ودراساتهم ، وتوضح لنا كتابات المحللين النفسيين والاكلينيين إستخدامهم للمقابلة في حالات التشخيص والعلاج ، ويضاف إلى ذلك أجهزة التعداد والإحصاء في بعض الدول تستخدم المقابلة على نطاق واسع ، كما أن هناك كثير من الميادين العلمية التطبيقية تعتمد على المقابلة في أعمالها كما هو الحال بالنسبة للعلاقات

¹ - عمار بوحوش ، محمد الذنبيات ، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث ، ط4 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2007 ، ص 77 .

الانسانية والعلاقات الصناعية والعلاقات العامة والاتصال والرأي العام والادارة العامة .حيث تتوفر المقابلة على ميزتين منهجيتين تضيفان للمقابلة أهمية في البحث الاجتماعي تتمثل الأولى :في أنها تغطي قطاعا عريضا من المبحوثين نتيجة لصلاحية إستخدامها حتى مع الأميين ليس كما هو الحال في الإستمارة حيث يوائم المبحوث بين إجاباته نتيجة لمعرفته بكامل الأسئلة قبل الإجابة عليها هذا إلى جانب أن الباحث يستطيع الإستيضاح بعض النقاط الغامضة من المبحوث لذلك يضيف "عبد الباسط حسن" أن المقابلة تتمتع بنوع من المرونة وإمكانية إقناع المبحوث بأهمية البحث إذا كانت الأسئلة كثيرة ، كما تضمن للباحث الحصول على بيانات من المبحوث دون أن يتأثر برأي غيره ومن ثم تكون البيانات ممثلة لآراء المبحوث¹.

عيوبها : يتأثر صدق المقابلة ونجاحها بعدة عوامل منها:²

- البطء، فهي تحتاج إلى وقت طويل ومجهود شاق للحصول على المعلومات اللازمة.
- يواجه الباحث صعوبات جمة نابعة من رغبة المبحوث في تضخيم الأحداث وإعطاء إنطباع عن نفسه بأنه إنسان مهم حين لجأ إليه الباحث.
- تعتبر المقابلة مكلفة لأن الباحث عليه أن يتنقل ويقوم بنفسه بمقابلة المبحوثين.
- تحتاج المقابلة إلى جهد ووقت طويل لتحديد المواعيد والعثور على الأشخاص المعنيين.
- تتأثر المقابلة بعدة عوامل مثل الضغوط النفسية والتوتر فقد يتردد المبحوث في الإفصاح عن الحقائق .

¹ - عبد الباسط عبد المعطي ، البحث الاجتماعي : محاولة نحو رؤية نقدية لمنهجه وأبعاده ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1995 ، ص354 .

² - سلاطينة بلقاسم ، أسس البحث العلمي ، الكتاب الأول ، مرجع سابق ، ص114 .

خامسا - تحليل البيانات وكتابة التقرير

يعد تحليل البيانات من أهم الخطوات في البحث العلمي حيث يجد الباحث نفسه أمام معلومات ومعطيات تخص بحثه فقد تكون شبكة ملاحظة أو مجموعة من الإستمارات ... فلا يمكن عرضها في شكلها الخام بل تحتاج إلى إجراءات منهجية وذلك لفهم الدلالة الحقيقية لنتائجه وربطها بالتساؤلات التي طرحها في بداية البحث التي تمكنه من وضع النتيجة النهائية للبحث ككل .

المحاضرة رقم(05) : مراحل تكون المنهج العلمي

لقد ساد المنطق الأرسطي لفترة طويلة والذي إتخذ حينها ديانة العقل البشري ولكن خلال القرن السادس عشر وبالتحديد خلال القرن السابع عشر خطت المعرفة الانسانية خطوات كبيرة في مجال ظهور التخصصات وإستقلال الفلسفة عنها ولعل أهم هذه الخطوات هي تلك التي الأعمال التي جاء بها الفيلسوف "رينه ديكارت" والتي تميزت بالطابع الرياضي ثم تلتها أعمال "فرنسيس بيكون" .

أولاً: المنهج في العصور القديمة

ويقصد بها فترة الحضارات القديمة (المصريون القدماء والبابليون واليونان) فقد برع الفراعنة في الهندسة والحساب والتحنيط والفلك والطب وعلى رأسهم الكهنة الذين كانوا متمكنين من الرياضيات فإخترعوا المساحة لتحديد فياضانات النيل كما سجلت معارفهم على ورق البردي بالإضافة إلى إختراعهم الكتابة الهيروغليفية¹.

أما عند اليونان فقد أحرزو تقدماً عظيماً في مبادئ البحث وذلك بإعتمادهم على التأمل والنظر العقلي المجرد وفي هذا يرى "برتراند راسل" أن فلسفة اليونان كانت تعبر عن روح العصر وطبيعة المجتمع الذي يعيشون فيه فيقدسون كل ما هو فلسفي تأملي وينبذون العمل اليدوي ولذلك يضع أفلاطون الفلاسفة في مكان قيادي مرموق ، لقد نقب اليونانيون القدامى فيما توصل إليه المصريون والبابليون لإضافته في بنائهم العلمي ، ففي الرياضيات نجد فيثاغورس حوالي (600 ق م) ، وديمقراطيس نظرية التناثر الذري (400 ق م)، و من أبرز ما جادت به أفكار اليونانيين في تلك الفترة المنهج القياسي أو الإستدلال الذي وضعه

¹ - أحمد بدر ، أصول البحث العلمي ومناهجه ، المكتبة الأكاديمية ، الدوحة ، 1994، ص 74.

أرسطو فقد أضاف الكثير من العارف في القرن الرابع قبل الميلاد دون أن ننسى العديد ممن كانت لهم إضافات جادة في مختلف العلوم :هيبوقراط (أب الطب)، أرشميدس (الفيزياء والكيمياء) ،سترابو (الجغرافيا)، بطليموس (الفلك والرياضيات)¹.

ثانيا: المنهج في العصور الوسطى

يقصد بهذه الفترة المرحلة التي ازدهرت فيها الحضارة العربية الإسلامية حيث كان العرب هم حملة مشعل العلم فكانت هذه المرحلة حلقة وصل بين الحضارات القديمة وعصر النهضة في أوروبا، و لم يكن العرب المسلمين مجرد ناقلين لعلوم الأوائل بل أضافوا الكثير خاصة في علوم المادة كالطب والفلك والهندسة والجبر....

لقد إتبع العرب في إنتاجهم العلمي أساليب جديدة و مبتكرة فاعتمدوا على الملاحظة والاستقراء ومن بين هؤلاء نجد: الحسن ابن الهيثم و..جابر ابن حيان و محمد ابن موسى الخوارزمي وأبو بكر الرازي وابن سينا..وابن النفيس..وغيرهم

فكل هؤلاء تجاوزوا الحدود الصورية للفكر الأرسطي واعتبروا الملاحظة والتجربة مصدرا من مصادر البحث العلمي².

إسهامات العرب المسلمين

لقد قدم العرب المسلمين إسهاما علميا في مختلف فروع المعرفة الانسانية منذ القرن الثامن ميلادي والذي ظهر في الآثار العلمية وأنواع الإنتاج العلمي والأدبي ، ويعتبر العلم الإسلامي بالمكانة الأولى من الأهمية حين يدون تاريخ العلم لأنه كان حلقة الاتصال و الإستمرار بين الحضارة القديمة وبين العالم الجديد.

¹ - نفس المرجع ، ص76 .

² - نفس المرجع ، ص77.

-مجالات العلوم التطبيقية

أسهم المسلمون في مجال العلوم الرياضية أثارت إعجاب علماء الغرب فأضافوا الإحصاء العشري و إستعمال الصفر ويرجح أنهم وضعوا علامة الكسور العشرية كما برزوا في علم الجبر فكان كتاب محمد بن موسى الخوارزمي موردا إستقى منه علماء الغرب و إعتمدوا عليه في بحوثهم ونظرياتهم حيث أحدث كتابه أثرا كبيرا في تقدم علمي الجبر والحساب¹.

كذلك أسهم الفكر الإسلامي في مجال الفلك والهندسة وقد أضافت أبحاث المسلمين إضافات هامة وتقدمت بهذا العلم شوطا كبيرا كما قاموا بتصحيح الكثير من النظريات اليونانية في علم الفلك.

وفي كثير من المرات حاول المؤرخون المنصفون إبراز المنهجية العلمية التي إعتمد عليها علماء الإسلام لبيان ما توفر من ترابط بين مناهج البحث ، ومن مناهج البحث التي قام بها علماء الإسلام لمعرفة مدى تطابق هذه المناهج على الواقع العلمي الصحيح من واقع الأبحاث العلمية لعلماء الإسلام ومدى تطبيقها في العلوم الطبيعية والكونية ، فقد أشار أحد العلماء العرب إلى أن علماء الغرب يعتقدون أن الطريقة العلمية الحديثة في البحث من وضع بيكون وقد قام بإستقراء كامل لمنهج هذا العالم وأثبت أن أسلوبه قد وجد كاملا في الأبحاث العلمية عند مفكري الإسلام². فلم تكن تجريبية جابر بن حيان مجرد معرفة بالخبرة بل كانت إزدواج بين العقل والعمل كما ينص المنهج التجريبي الحديث الذي صاغه علماء الغرب المحدثين ، خاصة و أن التجربة في التصور العلمي الحديث تزود العلم بالأساس

¹ - محمد عمر ،البحث العلمي مناهجه وتقنياته ، حسن الطرابيشي ، جدة ، 1975 ، ص18 .

² - نفس المرجع ،ص19 .

المادي فإن جابر ابن حيان قد تظن إلى هذا المفهوم وطبقه بصورة فعلية حيث إتبع المنهج العلمي بأدق تفاصيله أدى به إلى نتائج هامة في تقدم علم الكيمياء¹ .

فهاهو الفارابي قد أحصى العلوم بقوله " قصدنا أن نحصي العلوم المشهورة علما ونعرف جمل ما يشتمل عليه كل واحد منها وأجزاء ماله منها أجزاء و جمل ما في كل واحد من أجزائه " وذلك في كتاب التنبيه على سبيل السعادة ، حيث قال : صناعة الفلسفة صنفان صنف به يحصل معرفة الموجودات التي للانسان فعلها وهذه تسمى نظرية والثاني به تحصل معرفة الأشياء التي شأنها أن تفعل وهذه تسمى الفلسفة العملية ، بالإضافة إلى العلوم الدينية والدنيوية للعالم جابر بن حيان ، كما صنف الكندي تصنيفا آخر حيث قسم الفلسفة إلى علم وعمل أو فلسفة نظرية وعملية ، أما ابن سينا فقد إعتبر المنطق يستخدم لكسب الحكمتين النظرية والعملية² .

فقد أحرز جابر ابن حيان تقدما مذهلا في علم الكيمياء إلى درجة أن يقارن بأرسطو فقيل أن لجابر في الكيمياء ما لأرسطو في المنطق³ .

ومنه يمكن القول أن تصنيف العلوم لدى العلماء المسلمين بإستخدام المنهج العلمي إبتداء من الفارابي مرورا بإبن رشد وإلى وقتنا الحالي يعكس تطور المعرفة الانسانية بتفرعاتها المختلفة وأنها أرست قواعد كثير من العلوم الحديثة بل والمعاصرة.

من العلوم التطبيقية التي قدم فيها الفكر الإسلامي نتائج جيدة الطب ، فقد شيدت في زمنهم المستشفيات وتنظيم الإنخراط في هذه المهنة من أبرز العلماء في هذا الحقل المعرفي إبن الرازي و إبن سينا و أبو قاسم الزهراوي و علي إبن العباس وإبن البيطار الذين أسهموا

¹ - خالد حربي ، أسس العلوم الحديثة في الحضارة الإسلامية ، دار الوفاء ، الاسكندرية ، 2013 ، ص 67-68 .

² - محمد عمر ، مرجع سابق ، ص 19 .

³ - نفس المرجع ، ص 21 .

إسهاما كبيرا في مجال علم الحيوان والنبات دون أن ننسى البيروني و الخيام والخازن إلى غيرهم من العلماء¹. فلم يقتصر فضل العلماء المسلمين على ما قدموه من نظريات وتطبيقات علمية فقد كان لهم الفضل في تأصيل المنهج العلمي بالتجربة سواء في الطب أو الكيمياء أو الهندسة، كما قام الفلاسفة العرب بالحفاظ على التراث الفلسفي الإغريقي وأشهرهم الفارابي وابن رشد المعروف في الغرب بالشارح الأكبر لكتب أرسطو².

تميز المنهج و المنهجية بصفة عامة عند العلماء المسلمين بالوضوح و الثبات فلم يقبلوا نظرية إلا بعد التثبت من صحتها حيث سار هؤلاء في مختلف فروع المعرفة على أسس علمية تقترب الأسس العلمية الحديثة لما إحتوته من أسلوب التفكير العلمي و الدقة و الإستنتاج ؛ فقد أثبتت الدراسات المقارنة للمنهج العلمي الحديث والمنهج الذي إتبعه العلماء المسلمين في مجال العلوم الطبيعية و الكونية أن المنهج العلمي الحديث قد توفر لدى العلماء المسلمين في بحوثهم و إكتشافاتهم العلمية في مجال الطب و الكيمياء و الصيدلة.

-مجالات العلوم الاجتماعية

لا تقل إسهامات العلماء المسلمين في مجال العلوم الاجتماعية عن إسهاماتهم في العلوم التطبيقية ، فقد أشاد الكثيرون بالدور الذي مارسه الثقافة العربية في الأندلس نظرا لظهور أعلام اللغة والأدب خلال عصور التاريخ الإسلامي حيث وضعوا قواعد اللغة و أصول البيان و ألفوا المعاجم والموسوعات .كما أسهموا بنصيب وافر في مجال الفلسفة فظهرت المدارس الفلسفية ونشأ علم الكلام على يد الكندي والفارابي المعلم الثاني و ابن طفيل و ابن ماجه وعميد المتكلمين الإمام الغزالي و الذي وضع كتابين مقاصد الشريعة و

¹ - نفس المرجع ، ص 20 .

² - رجا ب عيسى ، أبرز العلماء العرب والمسلمين وماذا قدموا للعلم ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، 2003 ، ص12 .

تهافت الفلاسفة ، أما عميد الفلاسفة فهو ابو الوليد ابن رشد الذي سطع نجمه في الفلسفة وعلوم الشريعة ، أما علم الأخلاق فنجد ابو علي الخازن المعروف بابن مسكويه ¹.

وهناك علم آخر تطور بشكل كبير على يد العلماء المسلمين ألا و هو علم الجغرافيا خاصة على يد المقدسي و الشريف الإدريسي و ابو زيد البلخي و المسعودي و ياقوت الحموي ففي هذا يقول جوستاف لوبون " كتب العرب في علم الجغرافيا مهمة للغاية وقد كان بعضها أساسا لدراسة هذا العلم في أوروبا قرونا كثيرة فهم اللذين عينوا بمعارفهم الفلكية مواقع الأماكن تعيينا مضبوطا على الخرائط وهم اللذين نشروا رحلاتهم عن بقاع العالم .

لم يترك العلماء المسلمين علما إلا وقد خاضوا فيه وعلى سبيل المثال علم المكتبات فأنشأوا الفهارس والقوائم البيبليوغرافية الإسلامية العربية كما قاموا بتأليف المعاجم والقواميس فكان كتاب الفارابي إحصاء حول العلوم من أوائل كتب التصنيف ،بالإضافة إلى كتاب الفهرست لابن النديم حيث يعد علماء الإسلام الأوائل في مجال دوائر المعارف العامة.

من أشهر الأسماء التي برزت وإن كانت بفترة متأخرة عن العصر الذهبي (الحضارة العربية) نجد العلامة عبد الرحمن ابن خلدون الذي تفرد في إرساء قواعد النقد التاريخي وتأسيسه لعلم جديد و هو علم العمران أو علم الاجتماع .و يعد ابن خلدون من أعظم مفكري الإسلام فهو الذي أرسى قواعد النقد التاريخي ، كما إمتازت نظرياته السياسية بالأصالة ².

سارع الغرب للإنقضاض على هذا التراث العلمي الضخم من خلال الحروب الصليبية و هو نقطة إنطلاق النهضة الأوروبية ، ففي الشق الآخر من العالم كانت أوروبا ترزخ تحت حكم الكنيسة فخاضت شعوبها معارك ضارية سياسية ودينية وإجتماعية حيث

¹ - محمد زيان ، نفس المرجع ، ص 23 .

² - نفس المرجع ، ص 28 .

كان المتعلمين قلة والعلم يقتصر على الصفوة من المجتمع وبدأت تظهر المدارس والجامعات فظهر ما يعرف بمدرسية (توما الإكويني 1225-1274) خلال القرن الثاني وبداية القرن الثالث عشر والذي نهل من أفكار ابن رشد وقبله أرسطو فكان منهجه جدل منطقي ينطلق من بديهيات ليصل إلى نتائج محددة و هدفه ليس البحث العلمي و لكن الفهم المتميز عن مجرد السرد أو الوصف الذي كان غاية رجال الدين¹

و بين (روجرز بيكون 1219-1292) داعي الطريقة التجريبية و(فرنسيس بيكون) قرابة ثلاث قرون إنتقل فيها العالم الأوروبي من العصور المظلمة إلى ما يعرف بالثورة العلمية حيث إختمر ما أخذه الغرب عن العالم العربي الإسلامي ليدخل هذا الأخير في سبات و تخلف إلى يومنا هذا² .

ثالثا: المنهج في العصر الحديث

تبدأ هذه الفترة من القرن السادس عشر وبالتحديد القرن السابع عشر حتى وقتنا الحاضر ، حيث إكتملت دعائم التفكير العلمي و لعل مسيرة تطور العلم الكبرى تعود لتجارب العديد و على رأسهم جاليليو بفضل تجاربه في الفيزياء.

من أولى الميادين التي أثرت العلوم نجد الميكانيكا فهي التطبيق الأول للبرهان الرياضي و موضوعها يدخل في كثير من العلوم وهو ظواهر (الحركة والتوازن) ، حيث يشهد تاريخ تقدم العلوم بفضل الميكانيكا في تطور البحث العلمي وقد تكونت بفضل جهود جاليليو في دراسته لقوانين سقوط الأجسام ، كما برع نيوتن الذي وضع قوانين الحركة وقام بتطبيقها على الأجرام السماوية ، وتطور هذا العلم وتفرع لعدة تخصصات كالميكانيكا

¹ - محي الدين مختار، ص94 .

² - نفس المرجع، ص 99 .

السمائية و تخص حركة الكواكب و النجوم و الميكانيكا العقلية والتي تدرس الإستاتيكا و الديناميكا¹.

إستخدام المنهج عند فرنسيس بيكون

ومن بين مفكري الغرب الذين نادوا بإصلاح العلوم و إحيائها، " فرنسيس بيكون Francis Bacon " الذي عاش ما بين 1561-1652 من أهم إسهاماته هو إبتكار طريقة جديدة لجعل الفلسفة خصبة ومبنية على مرتكزات بحوث الوسائل التجريبية و التعميمات العلمية وتهدف فلسفة بيكون إلى تمكين الإنسان من السيطرة على الطبيعة عن طريق الإكتشافات والتجارب العلمية ؛ حيث ركز على العلاقة بين السبب و النتيجة وبذلك يحذف كلمة حظ من قاموس العلوم ، حيث أكد على إستخدام المنهج الإستقرائي بغية الوصول إلى قوانين التعميم²

دعى بيكون إلى عدم الإكتفاء بالملاحظة بل لابد من إجراء التجربة ولذلك حمل التجريبيون في إنجلترا لواء منهج بيكون وظل تأثير فكره العلمي ملحوظا بين فلاسفة عصره كما قام بتقسيم العلوم وترتيبها حسب قوة إدراكنا العقلية وهي:

-الذاكرة وموضوعها التاريخ (تاريخ طبيعي وتاريخ مدني)

-المخيلة وموضوعها الشعر والوصف والأساطير

-العقل وموضوعه الفلسفة (الفلسفة الطبيعية والفلسفة الخاصة بالانسان والفلسفة الالهية).

أما جون ستيوارت ميل فقد كان أكثر تحمسا لدور التجربة والفرض معا في بناء أي منهج علمي حيث أشار أهمية التجربة عندما نادى بضرورة تحقق الفرض للتأكد من مطابقته

¹ - عبد الرحمن بدوي ، مرجع سابق ،ص49 .

² - عبد الرحمن العيسوي، مرجع سابق ص158 .

للمواقع وللمنهج عند ميل وظيفتان تتمثل الأولى في الكشف عن الروابط العلية والثانية وظيفة برهانية تتمثل في وضع قواعد وشروط تحدد مسار الاستدلال الاستقرائي الذي يستبعد الوقائع ذات الأهمية الثانوية ويبقى على الوقائع ذات الدلالة ولذلك إقترح طرقه الخمسة طريقة الاتفاق، طريقة الاختلاف ، طريقة الجمع بين الاتفاق و الاختلاف ، طريقة التغير النسبي، وطريقة البواقي و هي طرق جعلها "مل" وسيلة لتحقيق الفرض العلمي وأن الاستناد إلى التجربة أمر أساسي في هذه الطرق حتى أن معظم الدراسات التالية التي جرت في مختلف العلوم جعلت هذه الطرق وتطبيقها على ظواهرها دليلا على استخدام المنهج العلمي في بحوثها¹.

تقدمت المنهج العلمي خاصة في العلوم التجريبية وعلم الطبيعة فقد تصور نيوتن أن المكان مطلق والزمان مطلق وكتلة المادة ثابتة ليأتي **طومسون** ليثبت إنشطار الذرة ، كما ظهرت نظرية الكوانتم على يد **ماكس بلانك** ، ونظرية النسبية لـ **آينشتاين** وحل مفهوم الزمكانية وحلت الطاقة مكان المادة بل أصبح المنهج المعاصر يستند على الاستدلال الرياضي صياغة و تفسيراً للعلاقات التي بين القوانين².

إن التجربة لم تعد بمثابة تأكيد لفرض وإنما أصبحت التجارب بمثابة إختبارات لفروض عامة أي تعميمات لنظريات قائمة.

أما المنهج في العلوم الاجتماعية المعاصرة فقد عولت كثيرا على المنهج التجريبي حيث إتجه العديد من الباحثين في الحقل الاجتماعي إلى استخدام هذا المنهج من استخدام أسلوبين في غاية الأهمية في دراسة الظواهر الاجتماعية وهما التحليل والتركيب و اللذين من خلالهما يمكن تبسيط الظاهرة الاجتماعية وعزل عناصرها ومكوناتها قدر الإمكان و

¹ - محمد قاسم ، المدخل الى مناهج البحث العلمي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1999 ، ص130.

² - المرجع السابق ، ص131.

بالتركيب يعود التأليف بين هذه العناصر من جديد¹ هذا ويتم إستخدام مناهج أخرى في هذا الميدان كالمناهج الوصفية (المنهج التاريخي و المسح الاجتماعي...)

¹ - المرجع السابق ، ص 134.

المحاضرة رقم(06): إستخدام المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية والانسانية

يختلف المنهج العلمي الذي يطبقه العالم الاجتماعي عن المنهج العلمي الذي يطبقه العالم في العلوم الطبيعية وهذا الاختلاف أمر طبيعي يفرضه الاختلاف في المشاكل والظواهر التي يدرسها كل منهما.

غير أن العلوم الاجتماعية و الانسانية لم تستطع بناء تعميمات معادلة للتعميمات و النظريات التي وضعتها العلوم الطبيعية ،و قد يرجع هذا إلى أن العلوم الانسانية لم تصل بعد إلى درجة الموضوعية و الحياد الذي حققته العلوم الطبيعية ومن بين العوائق التي تعيق تطبيق المنهج العلمي نجد:

تعقد الظواهر الاجتماعية والانسانية

إن الأمر الذي لا يمكن إنكاره هو أن الظاهرة أو الواقعة الاجتماعية أكثر تعقيدا وبالتالي أصعب في التحليل والتفسير من العلوم الطبيعية والأصعب فيها أنها لا تقدم نفسها للباحث في معظم الأحيان مباشرة على نحو ما يحدث في العلوم الطبيعية وإنما من خلال المؤشرات¹ ، كما أن هناك العديد من المتغيرات التي تدخل في تفسير هذه الظواهر بحيث يصعب التحكم فيها أو عزلها يضاف إلى ذلك أن هذه العلوم تهتم بالإنسان الذي يعتبر أكثر الكائنات الحية تعقيدا فمن الصعوبة ملاحظتها على المستوى الفيزيقي.

¹ - محمد ياسر الخواجة ، مرجع سابق ، ص32 .

صعوبة ملاحظة الاجتماعية والانسانية

الملاحظة في العلوم الإنسانية أصعب منها في العلوم الطبيعية إذ أنها تتأثر بذاتية الملاحظ ، والظواهر الإنسانية والاجتماعية كما يصعب ملاحظتها بطريقة منظمة ، فإنها يصعب ملاحظتها ملاحظة بطريقة مباشرة لأن العالم في العلوم الإنسانية لا يستطيع أن يكرر الأحداث الإنسانية لكي يلاحظها ملاحظة مباشرة على عكس الباحث في علم الفيزياء مثلا فإنه يستطيع أن يلاحظ الظروف المرغوب فيها عدة مرات ، بالإضافة إلى أن دوافع الملاحظ وقيمه واتجاهاته كثيرا ما تؤثر في إختيار الملاحظ لما يلاحظه ، وعلى ذلك فإن المنهج العلمي يؤكد على ضرورة توخي الموضوعية في تناول هذه البيانات والبعد عن التحيزات الشخصية.

صعوبة إجراء التجارب في العلوم الإنسانية والاجتماعية

تقوم التجارب على عدة مبادئ أساسية أهمها التحديد والضبط والتحكم من جانب الباحث أي أن هذا الأخير يقوم بتحديد عناصر الظاهرة التي يريد دراستها ويعمل على عزلها عن غيرها من العناصر ثم يتحكم فيها صناعيا حتى يمكنه أن يتوصل إلى نفس الظروف مرة أخرى ، فضلا على أن الظواهر الاجتماعية فريدة في نوعها و لا تتكرر في بنفس الصورة¹، فالعالم في علوم المادة والطبيعة عملية الضبط متاحة كظاهرة الإخضرار عند النبات مثلا يعمل على عزل متغيراتها و التحكم فيها كنزع الضوء عن النبتة ووضعها في الظلام أما العالم الاجتماعي لا يستطيع أن يكرر مثلا ظاهرة الطلاق على زوجين ليلاحظ الأسباب والنتائج .

¹ - المرجع السابق ، ص35.

الذاتية والموضوعية في العلوم الانسانية والاجتماعية

تتمثل في أن الظواهر الانسانية والاجتماعية يصعب دراستها بعيدا عن العواطف والأهواء الشخصية أي أن الباحث كثيرا ما يجد نفسه أمام تأثير العواطف و الإتجاهات والأفكار المسبقة عن المشكلة هذا ولا يضمن الباحث أن يجد الإستجابة الموضوعية من الأفراد والجماعات التي عليها البحث بسبب إتجاهاتهم وأفكارهم السياسية والدينية المسبقة، غير أن الحصول على قوانين إجتماعية ليس أمرا مستحيلا في الميدان الاجتماعي، فالدراسات الاجتماعية تستخدم المنهج العلمي فهي تتشارك مع العلوم الطبيعية في الطرق النسقية العامة التي تربط العمليات المعرفية في سعي حثيث نحو المعرفة ، ولذلك يلجأ العديد من العلماء الاجتماعيين للإعتماد على مناهج أخرى غير تجريبية مثل الدراسات الوصفية.

-عدم دقة المفاهيم والمصطلحات في العلوم الانسانية و الاجتماعية

يرى البعض أن المصطلحات المستخدمة في العلوم الانسانية والاجتماعية لينة ومطاطة ومرنة إضافة إلى الطبيعة المجردة لبعض المفاهيم المتداولة بين الناس ذات إستعمالات موحدة في أكثر من مجتمع لكنها تختلف في معانيها ودلالاتها فمثلا في علم الاجتماع ليس هناك إتفاق لدى الباحثين حول مفهوم الحضارة أو مفهوم الثقافة فبعضهم يدعي أن مفهوم الحضارة هو مفهوم الثقافة ومفهوم المدنية هو مفهوم الحضارة وهكذا.

مشكلة قياس الظواهر الاجتماعية والانسانية

إن التقدم العلمي يرتبط إرتباطا قويا بالتقدم في أدوات القياس للمتغيرات المختلفة إلا أن العلوم الاجتماعية تعاني من عدم وجود مقاييس محددة لقياس الظواهر والعلاقات الاجتماعية كما هو الحال في العلوم الطبيعية والتي تستخدم الرموز والأرقام لقياس الظواهر التي تدرسها ، والواقع أن هناك الكثير من الظواهر الاجتماعية يصعب قياسها بشكل دقيق

فإذا كنا نستطيع أن نحصي المواليد أو الوفيات ...، فلا يمكن أن نقيس قوة العقيدة في نفوس مجموعة من الناس ومدى تأصيل العادات والتقاليد والحب والكراهية وما إلى ذلك من العلاقات التي تنشأ بين الأفراد في المجتمع ، الأمر الذي يضطر معه الباحث إلى معالجتها كيفيا في حدود الوصف اللفظي وليس الكمي¹ .

صعوبة التنبؤ

باعتبار أن هدف كل علم هو فهم الظواهر وإدراك القوانين التي تحكمها بهدف التنبؤ بها للتحكم فيها فإن هذا الهدف صعب التحقيق في العلوم الاجتماعية غير أن هناك ظواهر يمكن أن تخضع للضبط والتحكم ولذلك يقال أن شرح وتفسير الظواهر الانسانية هو تفسير إحتمالي بينما تفسير الظواهر الطبيعية هو تفسير إستنباطي ولا شك أن التفسير الإحتمالي هو أضعف من التفسير الإستنباطي نظرا لقدرته على التنبؤية المحدودة² .

من خلال ماسبق نفهم أن الظاهرة الاجتماعية ليست كالظاهرة الطبيعية فإذا كان من السهل تطبيق المنهج العلمي على الظاهرة الطبيعية فإنه في الظاهرة الانسانية والاجتماعية نجد الكثير من العقبات التي تقف كعائق وكل هذه العوائق إنما تنشأ من خصائص الظاهرة الاجتماعية ، غير أن هناك من يرى إمكانية تطبيق المنهج العلمي وأن الأمر ليس بالمستحيل فهو مرهون بمحاولات الباحثين الجادين في مواصلة البحث حتى يمكن تذليل هذه الصعوبات.

فعلى الرغم من أن الكثير من العلماء من عارض استخدام المنهج العلمي في العلوم الانسانية والاجتماعية نظرا لأن دراسة هذه الظواهر بإتباع الأساليب العلمية الدقيقة أمر لا يمكن تحقيقه لما بين ظواهر العلوم الطبيعية والاجتماعية من فوارق و إختلافات جمة إلا

¹ - المرجع السابق ، ص 33.

² - المرجع السابق ، ص 33.

أن تاريخ العلم يدل على أن كثيرا من الموضوعات الانسانية والاجتماعية قد تم دراستها دراسة علمية صحيحة.

المحاضرة رقم (07): العلوم الطبيعية والعلوم الانسانية والاجتماعية

يرى البعض بأن العلوم الاجتماعية هي مجرد دراسات إنسانية تاريخية لا تهدف إلى التعميم أو إكتشاف القوانين وإقامة النظريات بينما يرى البعض بأن على العلوم الاجتماعية أن تحتذي بالعلوم الطبيعية بأن تطور قدرتها على إكتشاف القوانين والتنبؤ بالظواهر وإعطاء هذه القوانين إطار النظريات التي تماثل نظريات العلوم الطبيعية، ولذلك فإن العلوم الاجتماعية لم تبلغ درجة الدقة في إعطاء نتائج تشبه النتائج المقدمة في العلوم الطبيعية¹. وهذا رغم ما أحرزته العلوم الاجتماعية من تقدم فيما يخص معالجة مشكلات المجتمع إلا أن ثمة إعتقاد بأن الضبط والتفسير والتنبؤ لم يصل إلى المستويات العالية التي حققتها العلوم الطبيعية وأن الطريق لبلوغ تلك المستويات العالية هو دعم العنصر النظري ورفع كفايته المنهجية في المدخل العلمي².

إن العلم في الأساس موجه إلى دراسة الطبيعية ويشتمل هذا المصطلح على العالم الفيزيقي وكذا عالم الأحياء، فكل ما هو موجود أو منتج من دون تدخل الانسان يمثل ما نسميه بالطبيعة، أما الفروع الأخرى كالفيزياء والكيمياء والبيولوجيا فهي وضعت أصلا لدراسة هذه الطبيعة وسواء سميت بالعلوم الصحيحة أو الدقيقة فهي علوم المادة وهناك فروع أخرى متصلة بها مثل الفلك والجيولوجيا ، كما تكونت فروع أخرى سميت بالتوأمة كالفيزياء الفلكية و الكيمياء العضوية³.

¹ - محي الدين مختار ، مرجع سابق ، ص 110 .

² - السيد شتا ، المنهج العلمي والعلوم الاجتماعية ، مكتبة الإشعاع ، الاسكندرية ، 1997 ، ص 83 .

³ - موريس أنجريس ، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية :تدريبات عملية ، تر: محمد صحراوي وآخرون ، دار القصة ، الجزائر، 2006 ، ص 58 .

ويعد الانسان موضوع دراسة لها خصائصها ومميزاتها العلمية ، والهدف من مثل هذه الدراسات التي تجري في مختلف فروع العلوم الانسانية هو معرفة وفهم الانسان ومعنى أو دلالة أفعاله، تشتمل هذه العلوم التي كانت تسمى في السابق بعلوم الانسان ثم لاحقا بالعلوم الاجتماعية خاصة في العالم الأنجلوسكسوني، فعلم النفس مثلا يكون التركيز بصفة خاصة على الظواهر النفسية ، أما في التاريخ فيركز على الأحداث الماضية¹.

لكي نفهم طريقة عمل العلوم الطبيعية فهما جيدا لابد أن نفهم جيدا أنها تتعامل مع الأشياء المادية و إكتشاف العلاقات بين الظواهر ولملاحظة هذه الظواهر والأشياء بكيفية جيدة تستعمل هذه العلوم أدوات متطورة فهي تساعد في بسط معاني هذه الظواهر ومكوناتها والتي يستحيل رؤيتها بالعين المجردة فقد سمحت هذه الأدوات بتنمية تجاربها وتطويرها وذلك بالعودة إلى التجربة من خلال المخبر وأدواته حيث تصبح المادة والأداة والتجربة عناصر يتغذى منها نموذج البحث في العلوم الطبيعية².

أولاً: الفروقات من حيث الموضوع

العالم الطبيعي يدرس ويلاحظ الظواهر من الخارج بينما لا يمكن للعالم الاجتماعي أن يلاحظ أو يفهم الظواهر إلا من الداخل.

-الملاحظ في العلوم الاجتماعية لا دور له في إنتاج الظواهر، بينما يدور عمل الملاحظ في العلوم الطبيعية على إنتاج الظواهر فالتجريب ضروري ومن أصول البحث والدراسة في العلوم الطبيعية في حين يصعب إستعمال التجريب في العلوم الاجتماعية³.

¹ - نفس المرجع ، نفس الصفحة

² - نفس المرجع ، ص 59 .

³ - محي الدين مختار، مرجع سابق ، ص111 .

-الكائن البشري يشعر بوجوده في حين الكائن المادي لا يدرك ولا يشعر بوجوده، زيادة على ذلك الكائن البشري لا يستسلم لمن يقوم بالتجربة عليه فيقوم بتعديل الوضع من تلقاء نفسه فلا يستطيع معدن من المعادن أن يقاوم التحليل الذي يجرى عليه من طرف الباحث¹.

-الظواهر في العلوم الاجتماعية تعد أشد تعقيدا وتشابكا وتركيبا من تلك التي تدرس في العلوم الطبيعية وأصعب ضبطا تجريبيا وفي قياسها قياسا موضوعيا لذلك يرى دوركايم أنها أكبر عقبة تقف دون التطبيق الكامل للتجريب فيقول "ومع أن علم الاجتماع يستطيع تطبيق الأساليب المختلفة للطريقة التجريبية فليست هذه الأساليب جميعها سواء في قوتها البرهانية ..."² ومن الأسباب التي تجعل المادة والظواهر التي تعالجها وتدرسها العلوم الاجتماعية أكثر تعقيدا وتشابكا من الظواهر التي تدرسها العلوم الطبيعية هو أن الأولى تهتم بالإنسان الذي يعتبر أكثر الكائنات الحية تعقيدا كفرد وعضو في جماعة إجتماعية و لا يتأتى ملاحظتها على المستوى الفيزيقي وحده بل لابد من ملاحظتها وتفسيرها من وجهة نظر بيولوجية أو نفسية أو إجتماعية و ذلك على خلاف الظواهر الطبيعية التي يمكن ملاحظتها في الغالب على المستوى الفيزيقي وحده وهو المستوى الذي لا يتطلب إلا عددا قليلا نسبيا من المتغيرات أو مجموعة العوامل والشروط لإتمام الحدث .

كما أنه من الصعب دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة موضوعية بعيدا عن العواطف والميول والأهواء الشخصية فكثيرا ما يجد الباحث نفسه أمام تأثير الميول و الإتجاهات والأفكار المسبقة وحتى إن سلم الباحث من الذاتية فإنه لا يضمن أن يجد الاستجابة الموضوعية من الأفراد أو الجماعات التي يجري عليها البحث بسبب إتجاهاتها و أفكارها، فإذا كانت الظواهر والمادة التي تعالجها العلوم الطبيعية ليست لها عواطف أو شعور ذاتي

¹ - موريس أنجرس ، مرجع سابق ، ص60 .

² - محي الدين مختار، مرجع سابق ، ص 112 .

فإن الظواهر الاجتماعية أكثر حساسية من هذه الناحية وهي تتأثر بإرادة الإنسان وقرارته فهي دائمة التغير¹.

وبعبارة أدق فإن العالم المادي أكثر بساطة من العالم الإنساني خاصة وأن الإنسان يعطي معنى لأفعاله وقياس هذه الأفعال ليس بالأمر السهل .

ثانيا: الفروقات من حيث الوسائل المستخدمة

مهما كان الأمر لا يمكن إستحضار المجتمع تجريبيا إلا في حالات نادرة كالحروب أو الأوبئة ومع ذلك لا يمكن القيام بالدراسة العقلية على المجتمع ككل وإنما يمكن إجراء التجارب على بعض الجماعات المعزولة كالجيش أو العائلات المتشردة جراء الحرب...حتى أن مبدأ العزل التجريبي مطلوب في إجراء وتطبيق المنهج العلمي إلا أن هذا المبدأ لا يمكن تطبيقه على الظواهر الاجتماعية².

لقد تطورت العلوم الانسانية بعد العلوم الطبيعية نظرا لتعدد الظواهر التي تعالجها فقد لا يتعلق الأمر بتقليد العلوم الانسانية للعلوم الطبيعية بقدر ما يتعلق ببحثها الدائم من أجل إثبات أصالتها، وعليه من غير الصواب الإصرار على أن تكون العلوم الاجتماعية في مستوى دقة وكفاءة العلوم الطبيعية نظرا لوجود إختلافات عديدة تتعلق خاصة في الفارق الزمني للنشأة وتطور وكذا تركيبة كل منهما بالإضافة إلى إمكانية إخضاع للقياس وسهولة الضبط بالنسبة للعلوم الطبيعية غير أن هذا لا يمنع العاملين في هذا المجال من السير قدما لإيجاد الحلول وإزالة اللبس عن كيفية التناول والمعالجة وبالتالي الوصول إلى قوانين وتعميمات تخص الظواهر الاجتماعية.

¹ - محي الدين مختار ، مرجع سابق ، ص 113 .

² - نفس المرجع ، نفس الصفحة .

المحاضرة رقم (08) : إشكالية الموضوعية والذاتية

لا شك أن أهم أهداف العلوم الانسانية والاجتماعية هو البحث عن الموضوعية أي البحث عن الحقيقة التي تصور الحياة الواقعية ، غير أن هناك العديد من المشاكل التي تواجه العلماء في العلوم الانسانية و الاجتماعية وعلى رأسها المشاكل المنهجية المتعلقة بالموضوعية وكيفية توخيها أثناء البحث في العلاقات السببية بين الظواهر و الابتعاد عن التحيز ولذلك تطرح العديد من الأسئلة التي تتعلق بالموضوعية.

-كيف يستطيع الباحث أن يتحرر من تأثير المعطيات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية لمجتمعه الذي يعيش فيه ؟

-كيف يستطيع الباحث أن يتحرر من التأثيرات النابعة من شخصيته التي هي نتاج البيئة والتقاليد؟

-كيف يمكن للباحث أن يتوخى الموضوعية وأن يكون علميا في ذات الوقت ؟

-ماهي العلاقة بين ما يريد أن يفهمه الباحث وما يريد تغييره في المجتمع ؟

لقد إنصب الإهتمام من قبل العلماء خاصة في العلوم الاجتماعية والانسانية على تطوير مبادئ و أسس يمكنها التحكم في التأثيرات السابقة الذكر بهدف الوصول إلى المعرفة الحقيقية والواقعية للظواهر .

أولاً: مفهوم الموضوعية :

نقيضها الذاتية وهي تعني " الغياب الكامل والمطلق لذات الباحث في عمله العلمي و أحكامه و إستنتاجاته " ونعني بذات الباحث مزاجه وثقافته و إيديولوجيته وأحكامه المسبقة¹.

-الموضوعية في الفعل العلمي هي " الحياد وإلغاء الذات في جميع مراحل وخطوات البحث العلمي، سواء ما تعلق ببناء الموضوع وصياغة الإشكالية وبناء الفروض العلمية، أو عند إقامة التجارب العلمية " إذ ينبغي في هذه المراحل أن تكون خالية من الذاتية و الإنطباعات الفردية، وذلك حتى يصل الباحث إلى حكم علمي دقيق يمكن تعميمه².

فالملاحظ أن أغلبية التعاريف الخاصة بالموضوعية هي تعريفات وصفية وأحيانا أخرى تعرف بنقيضها أي بإعتبارها عكس الذاتية و أنها مرادفا للحياد العلمي ؛غير أن هناك محاولات تصورت أساليب الموضوعية من أبرزها ماقدمه عالم الإجتماع الفرنسي "إميل دوركايم " في أعماله خاصة في كتابه **قواعد المنهج في علم الاجتماع** ، والذي أكد فيه على ضرورة تحرر علم الاجتماع و الباحث فيه من الأفكار المسبقة والتعامل مع الظواهر الاجتماعية كما لو كانت أشياء وفي نفس الوقت التأكيد على أهمية التغير النسبي أو التلازم في التغير كطريقة تجريبية رئيسية و وحيدة للبحث في علم الاجتماع حيث كان قصد دوركايم من وراء قواعده المنهجية تأسيس علم الاجتماع على أساس وضعي وعلى غرار العلوم الطبيعية³.

وعليه فالموضوعية تعني أن يتعامل الباحث في دراسته للظواهر الاجتماعية والانسانية على أنها أشياء مستقلة عن ذاته ومحاولة طرح كل الإعتبارات الإنفعالية و

¹ - أحمد عياد، مرجع سابق، ص 8 .

² - نفس المرجع ، نفس الصفحة .

³ - عبد الباسط عبد المعطي ،مرجع سابق ، ص 69 .

المواقف الذاتية و إذا لم يستطع الباحث التخلص من مثل هذه الاعتبارات فإنه لن يكون قادر على معرفة الأسباب الحقيقية للظاهرة المدروسة ولتحقيق ذلك يتوجب على الباحث الاجتماعي الإلتزام بمتطلبات الموضوعية التي تتجلى في:

ثانيا: شروط الموضوعية في البحث

ولكي تتحقق الموضوعية في البحث أثناء تعامله مع الظواهر الانسانية والاجتماعية يجب الإلتزام بما يلي¹ :

-الإبتعاد عن الأحكام الذاتية والأهواء والنزوات الشخصية والتركيز على أن الظواهر الاجتماعية هي مجرد أشياء وحقائق مستقلة تتصف بالتلقائية والجبرية ، و العمومية ، والخارجية.

-الإلتزام بالحياد الأخلاقي.

-الإبتعاد عن الآراء والأحكام المسبقة في دراسة الظاهرة الاجتماعية ، و ذلك بالتعامل مع الظواهر الاجتماعية ككيانات مستقلة عن شعور الباحث الداخلي .

-الإلتزام بملاحظة الحقيقة الاجتماعية كما هي لا كما يجب أن تكون و تفسيرها علميا والكشف عن العلاقات الوظيفية و المتداخلة بين الظواهر الاجتماعية.

شروط الموضوعية في المنهج : لكي يتسم البحث بالموضوعية يجب² :

-مدى ملائمة المنهج مع طبيعة المشكلة المطروحة وماهي نوع البيانات المطلوب الحصول عليها.

¹ - عبد الله الهمالى ، مرجع سابق ، ص 69 .

² - نفس المرجع ، ص 70 .

-مدى صدق الأدوات المستخدمة في جمع المعلومات والبيانات.

-الإعتماد كلما أمكن على الأساليب الإحصائية والكمية لأن ذلك يساعد في الوصول إلى الدقة والموضوعية في دراسة الظواهر الاجتماعية والانسانية.

-يجب إخضاع الظاهرة المدروسة للاختبار تحت نفس الشروط لكي نتوصل إلى نفس النتائج و القوانين كما في أول مرة .

وعليه فإن مسألة الموضوعية في العلم تتطلب أن يكون هذا الأخير متحررا من كل القيم وذلك بإتباع خيارين أولهما إستبعاد القيم من العلم بشكل صارم و ثانيهما بقاء هذه القيم لصيقة بالعلم مع إعطاء التبريرات اللازمة ، غير أن الإختيار الثاني أكثر ملائمة وإمكانية من الناحية المنهجية حيث يسود الاعتقاد بين العلماء أنه من الصعب أن يتحرر الباحث من التحيز بشكل نهائي .

ثالثا: التفكير الذاتي والتفكير الموضوعي

أثار موضوع الذاتية والموضوعية العديد من النقاشات الحادة بين الدارسين في العلوم الانسانية والاجتماعية ، فعلى الرغم من التوق إلى الحيادية والموضوعية الكاملة في البحث العلمي، حيث يعترف علماء الاجتماع بصعوبة إلغاء الذاتية كليا فالموضوعية العلمية تعني تقيد الباحث بالمنهجية العلمية للبحث وجمع البيانات ومعالجتها كما هي دون التعديل فيها لتلائم آراءه وبهذا المعنى تكون الموضوعية بعدم إدخال وجهات نظر الباحث في العملية البحثية¹.

وبما أن الباحث إنسان له ميول ومعتقدات شخصية يمكن أن تكون دافعا أساسيا لإنتقاء موضوع البحث أو لإختيار الإطار النظري للتحليل والتفسير ، لذا وجب على

¹ - ريمة ماجد ، مرجع سابق ، ص19.

الباحثين العمل على الحد من ذاتيتهم وإتباع أبر قدر من الموضوعية والحياد في معالجة المشكلة المدروسة. ويمكن التفريق بين موضوعية المنهج البحثي وموضوعية الكتابة البحثية فموضوعية المنهج العلمي هي من الخصائص الأهم والأساسية لأي عمل بحثي¹، كما يمكن التحكم بالذاتية عبر تحديد العراقيل والصعوبات ونقاشها ضمن المنهجية بالإضافة إلى الإستعانة بأكثر من باحث في مشروع البحث والنظر للمشكل المدروس من زوايا مختلفة وإخراجها من المنطق الخاص بالباحث ووجهة نظره.

¹ - نفس المرجع ، نفس الصفحة .

المحور الثاني

تمهيد

من أهم المراحل في إعداد البحث مرحلة إختيار المنهج المناسب لموضوع البحث ، والمنهج بمعناه الواسع هو مجموعة الأطر والإجراءات التي وضعها الباحث عند دراسته لمشكلته، وعموما لا توجد طريقة واحدة للبحث والكشف عن القوانين بل تختلف المناهج باختلاف المواضيع فلكل منهج وظيفته وخصائصه التي يستخدمها الباحثين في إطار تخصصاتهم وعادة ما يلجأ هؤلاء إلى الإستعانة بالمناهج العلمية التي ثبت نجاحها في التوصل إلى النتائج والقوانين العلمية حيث توجد ثلاث مناهج أساسية المنهج الوصفي والمنهج التجريبي و المنهج التاريخي.

فإذا كان الباحث يقصد دراسة مجموعة كبيرة من البشر وعلى نطاق واسع فعليه إستخدام منهج المسح الاجتماعي أو دراسة عينة محدودة من البشر فيعرف بمنهج دراسة حالة.

أما إذا كان الباحث بصدد إجراء دراسة على مجموعتين من البشر أحدهما ضابطة والأخرى تجريبية فيستعمل المنهج التجريبي.

في حين إذا كان الباحث يريد التنقيب في حوادث جرت في الماضي القريب أو البعيد فمنهجه هنا هو المنهج التاريخي.

المحاضرة رقم (09): المناهج الكيفية و المناهج الكمية

دعى الكثير من المفكرين في العلوم الاجتماعية إلى محاكاة نموذج المنهج المستعمل في العلوم الطبيعية حيث تنقسم المناهج إلى مناهج كيفية و مناهج كمية.

أولاً: المناهج الكيفية (النوعية)

تعريف المنهج الكيفي

يتطلب البحث العلمي على الباحث في أي مجال من المجالات وضع تصميم كأول خطوة لإجراء بحثه وهناك نوعين من البحوث البحث الكمي والبحث النوعي وهذا الأخير يعد "أي نوع من البحوث التي تعطي نتائج لم يتم التوصل إليها بواسطة الإجراءات الإحصائية أو بواسطة أي وسائل أخرى من الوسائل الكمية"¹

ويعني مصطلح البحث النوعي أشياء مختلفة لأشخاص مختلفين ،فالبعض يقوم بجمع البيانات مستخدماً تقنيات المقابلة والملاحظة إلا أن هؤلاء الباحثين يقومون بتحويل بياناتهم النوعية إلى كمية وذلك عندما يقومون بصياغة أو ترميز تلك البيانات بأسلوب يتيح لهم تحليل تلك البيانات تحليلاً كمياً ويستخدم التحليل النوعي أدوات متنوعة مثل الملاحظة والمقابلة والوثائق والكتب والأشرطة وبيانات التعداد السكاني.

بدايات استخدام المنهج الكيفي

تطورت استخدامات المنهج الكيفي خاصة مع ظهور مدرسة شيكاغو خاصة بالعالم ويليام توماس 1947/1863 الذي تحول من ميدان الإثنولوجيا إلى ميدان علم الاجتماع والذي ركز إهتمامه على العلاقة بين الفرد والموقف الاجتماعي وبين الشخصية والثقافة وتتمحور دراسته التي أجراها بالإشتراك مع العالم البولندي الأمريكي فلوريان زنانكي، حول

¹ - عبد الله الهماي ، مرجع سابق ، ص 105 .

"تكيف الفلاح البولندي " في المجتمع الجديد في الولايات المتحدة وتمثل هذه الدراسة نموذجا للدراسة التي تستفيد بنتائج دراسات مونوغرافية ، فقد بين توماس أن الدراسات الكمية برغم ما فيها من فائدة فهي تقتصر على مساعدتنا على فهم الإتجاهات والقيم الاجتماعية ولهذا الغرض يجب الإستعانة بالوثائق بجميع أنواعها كتقارير الحياة والخطابات واليوميات و تقارير الاطباء و التحقيقات الصحفية والتي يتحقق منها تعريف الموقف في كل حالة و السيطرة عليه وكيف تحدث التغيرات في الإتجاهات وأساليب السلوك¹ .

وبفضل هذه الدراسة الكيفية الرائدة تحول الشارع وأماكن العمل والإدارات الحكومية والصالات والنوادي إلى ميدان عمل علم الاجتماع بواسطة الملاحظة ، حيث حدث الربط بين الدراسات الميدانية المعروفة من الإثنولوجيا ومنهج دراسة الحالة في ميدان علم الاجتماع خاصة بأسلوب الملاحظة بالمشاركة .

أهمية المنهج الكيفي

لقد زادت أهمية هذا النوع من البحوث بشكل سريع في مجال العلوم الاجتماعية والتربوية وذلك من أجل فهم أعمق لهذه الظواهر فقد تأثر العلم الإجتماعي كثيرا بمناهج البحث في العلوم الطبيعية والتجريبية حيث صنف جاكوب أساليب البحث النوعي بستة أنواع رئيسية وهي:²

- علم الأجناس بشرية الذي يسعى إلى إيجاد فهم لمختلف أنواع السلوكيات التي ينتهجها الناس بشكل طبيعي ويعتمد هذا المدخل على أسلوب الملاحظة في جمع المعلومات التي تسجل على أشرطة يتم تفريغها وتحليلها تحليلًا نوعيًا.

-مواضيع علم النفس والبيئة ويؤكد هذا الأخير على دور التفاعل الذي يتم بين الإنسان وبيئته المحيطة به وتأثير ذلك في تشكيل السلوك البشري يعتمد في جمع البيانات على الملاحظة.

¹ - محمد الجوهري ، عبد الله الخرجي ، طرق البحث الاجتماعي ، ط3 ، المكتبة الجامعية ، القاهرة ، 1982 ، ص14 .

² - عبدالله الهمالي ، مرجع سابق ، ص106-107 .

-التخصص الإثنوغرافي والثقافات الانسانية مثل بحوث مرغريت ميد ، جودنف و ساندي الذين إستعملوا في أعمالهم الوصف والتحليل من خلال الملاحظة بالمشاركة كمدخل أساسي في جمع البيانات.

-أثنوغرافيا الإتصال ويركز هذا المدخل على علم اللغات والتفاعلات الشفهية وغير الشفهية وكذا الملاحظة بالمشاركة.

تعتمد هذه التفرعات والمداخل على إستعداد الباحث لجمع مختلف البيانات المتعلقة بدراسته سواء كانت بيانات شفهية أو غير شفهية.

تصميم البحث الكيفي

يعتمد البحث الكيفي على عدة خطوات تنطلق من التفكير بالمشكلة واختيارها وتنتهي بتقديم التقرير النهائي نجمها فيما يلي¹:

-إختيار وتحديد مشكلة البحث :يتضمن تحديد مشكلة البحث مراعاة عاملين: مدى إتساع المشكلة وتعدد أطرافها والمفاهيم والمصطلحات المستعملة في صياغة المشكلة، كما لابد على الباحث أن يبرر إختياره للمدخل النوعي لدراسته ، وذلك لا يتم إلا بالبرهنة الملائمة و ومنطقية الطرق الكيفية للسؤال البحثي.

-الموقع وإختيار عينة الدراسة: وإختيار موقع الدراسة مرهون بقابلية مجتمع البحث لإندماج الباحث في وسطهم ، أي أن يضمن الباحث حضوره الدائم لإكمال بحثه بهدف إستقاء بيانات ذات مصداقية و هو ما يعرف بتسهيل الدخول و إدارة الدور الذي يقوم به الباحث في مجتمع البحث.

- إستراتيجية البحث : ونعني بها خارطة العمل داخل مجتمع البحث، و إختيار نوع التقنيات والأدوات لجمع المعلومات .

¹ - المرجع السابق ، ص 128.129

- تقنيات جمع البيانات : إن التقنيات الأساسية التي يعتمد عليها الباحث في هذا النوع من البحوث هي الملاحظة والمقابلة وهناك أدوات تكميلية يمكن الإستعانة بها وهي خلال البحث أهمها: الإستبانات والمسوح ، الأفلام والصور والأشرطة
- عرض التقرير: هنا يقوم بإعداد التقرير النهائي لبحثه الذي يكون بعرض البيانات المجمعة من المقابلات أو من تحليل الوثائق المحصل عليها .

مزايا المنهج الكيفي

يعتمد المنهج الكيفي أكثر على المقابلات أو الملاحظة و الملاحظة بالمشاركة في الميدان الطبيعي للحياة الاجتماعية اليومية أي الواقع المعاش إضافة إلى جمع وتحليل الوثائق ومن أهم مزاياه مايلي¹ :

-يزيد المنهج الكيفي من فهمنا لأي ظاهرة إجتماعية أو يقوم بتصحيح معارفنا حولها أي دراسة نحن بصدد دراستها.

-يساعد على الوصول معلومات معمقة من الصعب التعبير عنها بالطرق الكمية أو الإحصائية.

-يتصف المنهج الكيفي بالمرونة والانفتاح على المتغيرات إذ أن المقابلات والملاحظات لا تكون في غالب الأحيان مقننة أو موحدة لكل الحالات.

-في المنهج الكيفي يفتقر الباحث للسيطرة المسبقة على ميدان البحث وكذا أساليب جمع المعلومات.

ثانيا: المناهج الكمية

من بين الأهداف الأساسية الكمية قياس الظاهرة موضوع الدراسة وقد تكون هذه القياسات من الطراز الترتيبي مثل (أقل -أكثر)، أو عددية وذلك بإستعمال الحساب فغالبا ما تستتجد العلوم الاجتماعية بالأدوات التي يوفرها الإحصاء وإستعمال المؤشرات والنسب

¹ - ريمة ماجد ، منهجية البحث العلمي ، مؤسسة فريدريش إيبيرت، بيروت ، 2016 ، ص34.

والمتوسطات الحسابية . لقد ظلت المناهج الكمية لوقت طويل مناوئة للمناهج الكيفية ونظرا لان المناهج الكمية تعتمد على صيغ رياضية للواقع وكذا إستعمالاتها المتكررة من طرف علوم الطبيعة فقد إعتبرت منذ البداية أكثر صرامة وعلمية من المناهج الكيفية حيث أدى هذا إلى الإعتقاد أن نموها ومصادقيتها مرهونان بإستعمال أكثر للتكميم في بحوثها.

لذلك إستعانت بعض التخصصات في العلوم الانسانية مثل الإقتصاد وعلم الإجتماع وعلم النفس بالإحصاءات الرياضية والإحصاء الوصفي ، ومع ذلك لا يمكن إخضاع الظواهر الانسانية للتكميم ، لذلك فهي ملزمة بالمزاوجة بين المناهج الكمية والمناهج الكيفية، إضافة إلى أن الظواهر الانسانية مهما كانت دقة القياسات الكمية المستعملة في قياسها ، ستظل محتفظة ببعدها الكيفي .

إن الأهداف المتبعة والإمكانات المتوفرة هي التي تحدد إما درجة التكميم أو المسعى الكيفي الذي ينبغي إعتماده ففي بعض الأحيان عندما نريد قياس نوعية ظاهرة ما فإن الأعداد في حد ذاتها لاتضيف شيئا مهما كانت دقيقة والعكس كذلك¹

البدايات الأولى للمنهج الكمي

كان الإحصاء معروفا لدى علماء الإقتصاد بعدها بدأ يستعان به في البحوث الإمبريقية حتى مجيئ لابلاش وفورييه وجرباها في الإحصاءات السكانية أما البداية الأهم فكانت من طرف أودولف كيتليه والتي كان له الأثر الأكبر في تأكيد أهمية القياس الإحصائي في البحوث الاجتماعية ، كما إرتبط إستخدامه مع نهاية القرن الثامن عشر بجمع المادة الأساسية للبحوث الاجتماعية من الميدان ، و إستخدام الاستبيان و المقابلة وغيرها من الأدوات في الدراسات التي أجريت على أوضاع العمال ومشكلاتهم ودراسات الفقر في إنجلترا ، ثم بلغت هذه الإستعمالات ذروتها مع مجيئ الرائد فريديريك لوبلاي 1862/1806

¹ - موريس أنجرس ، مرجع سابق ، ص 100.

ومنها دراسته الضخمة عن العمال الأوروبيين التي صدرت عام 1855 والتي دفعت البحث الإمبريقي دفعات قوية¹.

وقد إمتد تأثير لوبلاي إلى خارج فرنسا عن طريق الجمعية التي كونها والمجلة التي كان يصدرها ، ومن ثم نمت البحث الكمي في العلوم الاجتماعية بشكل كبير ، فقد ظهرت دعوة تنادي بتحويل علم الاجتماع إلى قياس إجتماعي وكان أساس هذه الدعوة هو: " من لا يستطيع قياس ظواهر المجتمع فلن يكون قادرا على التحكم فيها "² وبذلك كانت الرغبة في التحكم في الظواهر الاجتماعية هي الدافع في الإنتشار السريع لهذا النوع من البحوث.

تصميم البحث الكمي :

للمنهج الكمي خطوات يجب إتباعها بحرص من طرف الباحث حتى يصل إلى نتائج منطقية وعملية هي كالآتي³ :

-إختيار المشكلة :تحديد مشكلة البحث .

-الإطار النظري :ويتم فيه عرض العلاقة بين مشكلة البحث المطروحة والدراسات السابقة ذات العلاقة المباشرة أو غير المباشرة .

-بناء الفروض: هنا يتم صياغة الفروض وكذا تحديد المفاهيم والمتغيرات إجرائيا ووضع المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة.

-إجراء المعاينة : ينتقل الباحث في هذه المرحلة إلى تحديد إطار العينة نوعها وحجمها وتوضيح طريقة سحبها .

-جمع البيانات :تشتمل هذه المرحلة على الإختيار الدقيق للأدوات جمع البيانات أي تحديد دقيق للأداة المستخدمة في جمع البيانات (كالملاحظة ، المقابلة ، الإستبيان ...) دون أن ينسى القيام بإختبار المقابلة والتأكد من صدق هذه المقاييس.

¹ - محمد الجوهري ، مرجع سابق ، ص10 .

² - نفس المرجع ، ص11 .

³ - عبد الله الهماي ، مرجع سابق ، ص84 .

- تحليل النتائج : وهي مرحلة يقوم فيها الباحث بتحديد وسيلة تحليل النتائج كإستعمال الجداول والتفريغ والتبويب وحساب التكرارات.
- تفسير النتائج : هنا يجب الرجوع للمشكلة المطروحة للتحليل النتائج على ضوءها على أن يتوخى الباحث الصدق في عرضها دون إضافات.
- كتابة التقرير: وكآخر مرحلة على الباحث عرض نتائج البحث في تقرير عام وبإمكانه تعميم هذه النتائج في حدود مجتمع بحثه.

المحاضرة رقم (10): المنهج التاريخي

أولاً: لمحة عن المنهج التاريخي

يهتم الباحثين بالمنهج التاريخي خاصة لإتساع الميادين التي يمكن إستخدامه فيها ، فهو إضافة إلى إستخدامه في البحوث التاريخية ، فإنه يستخدم في ميادين أخرى كالقانون وعلم النفس والقانون فالبحت التاريخي هو تسجيل ووصف الأحداث الماضية والوقائع وتفسيرها و تحليلها على أسس منهجية علمية دقيقة لفهم الحاضر والمستقبل.

فهو إختصاص معرفي يتخذ من الحوادث التاريخية الماضية موضوعاً له و هو يقوم أساساً على عملية التأريخ ، ولما كان الوضع الراهن لا يفهم إلا من خلال جذوره التاريخية فإنه لا مناص من العودة في دراسة الظاهرة إلى ماضيها وتاريخها وذلك إنطلاقاً من القول "التاريخ مخبر علم الإجتماع " وهذا ما أكدّه **إبن خلدون** عندما قال "أن هناك معنيين للتاريخ: المعنى الظاهر وهو أخبار الأمم والدول و القرون السابقة والمعنى الباطن والحقيقي وهو نظر وتحقيق وتحليل للكائنات ومبادئها دقيق وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق " ¹ ، وإذا كان التاريخ معمل للعلوم الاجتماعية ينمي معرفة الباحث و أفكاره ويزيدها عمقا وثراء هل يعد التاريخ علماً أم منهجاً من مناهج البحث العلمي ؟

يرى البعض أن التاريخ لا يعتبر علماً ويؤسسون دعواهم على نقطتين : الأولى أن المؤرخ لا يلاحظ الظواهر التي يدرسها بطريقة مباشرة وإنما يعتمد على الطريقة التقليدية والتي تتلخص في السماع والنقل عن المخبرين أو دراسة بعض الحقائق التي كتبها أشخاص شهدوا الواقعة أو الحادثة وهنا يجب الحذر والحيطه من هذه الطريقة . أما النقطة الثانية فتذهب إلى أنه يحق لنا أن نطلق إسم العلم على أي من وقائع أو أي بحث نظري إلا إذا

¹ - أحمد عياد، مرجع سابق ، ص68.

أمكن إستخدامه في التنبؤ بالمستقبل وبالتالي الكشف عن عن بعض العلاقات أو القوانين العامة وتطبيقها على الظواهر مهما اختلف زمانها ومكانها¹.

أما الذين يميلون إلى إعتبار التاريخ علما ، فإنهم يذهبون في الرد على الطرح الأول بأن التاريخ أخذ فعلا يتحرر من طابع الفن والسرد الذي كان يغلب عليه في العصور الماضية وأخذ يقترب بعض الشيء من العلوم الإستقرائية ، بالإضافة إلى إعادة مجاله وحتى يكون التاريخ علما عليه أن لا يقف عند حدود وصف الحوادث الماضية بل يحاول الكشف عن عواملها وأسبابها ومحاولة الربط بينها ، وقد تفتن ابن خلدون إلى هذه النقطة الجدلية المتعلقة بوصف التاريخ وتعيين مكانته حيث أشار إلى أن التاريخ يعني للبعض فنا ولبعضهم علما و في ذلك يقول "هو ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى ، وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات و مبادئها دقيق ، وعلم بكيفيات الوقائع و أسبابها عميق ، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق و جدير بأن يعد في علومها وخلق به² .

وعليه فالصلة وثيقة بين التاريخ كعلم وميدان من ميادين البحث العلمي وبين المنهج العلمي على إعتبار أن لا وجود لعلم التاريخ إلا بوجود المنهج العلمي الذي يتبعه ويطبقه في جمع الحقائق و فحصها وتحليلها وتفسيرها وهذا المنهج العلمي بالنسبة لعلم التاريخ هو المنهج التاريخي ومن بين أهم تعاريف علم التاريخ تعريف **هومي هوشيت Homer Carey** **Hochett** التاريخ هو " السجل المكتوب للماضي أو للأحداث الماضية " ، كما يرى **كارتر** **Carter V. Good** في جود أن التاريخ واسع كإتساع الحياة نفسها وهو يضم الميدان الكلي الشامل للماضي البشري والحقائق والبيانات التاريخية ويجب أن ينظر إليها على أنها جزء لا

¹ - عمار بوحوش ، مرجع سابق ، ص104.

² - نفس المرجع ، ص105 .

يتجزأ من عملية النمو الاجتماعي وعملية الحياة الاجتماعية الشاملة التي كانت تحيط بها أكثر منها حقائق متفرعة أو منفصلة عن الحياة المحيطة بها¹.

أما المنهج التاريخي يقصد به طريقة الوصول إلى المبادئ العامة والقوانين عن طريق البحث في أحداث التاريخ الماضية وتحليل الحقائق المتعلقة بالمشكلات الانسانية والقوى الاجتماعية التي شكلت الحاضر، ذلك لأننا كثيرا ما يصعب علينا فهم الحاضر دون الرجوع إلى ماضيه أي تعقب الظاهرة المدروسة منذ نشأتها قصد الوقوف على عوامل تغييرها وكذا إنتقالها من حال إلى حال وهذا ما نطلق عليه المنهج التاريخي².

فهو أداة علم التاريخ في تحقيق ذاته وبالتالي الوصول التعميمات أو القوانين التي تفيد في التنبؤ ، كما أن المنهج التاريخي هو الطريق الذي يتبعه الباحث في جمع المعلومات عن الأحداث والحقائق الماضية ، وفي فحصها ونقدها و تحليلها والتأكد من صحتها وفي عرضها وترتيبها و تفسيرها وإستخلاص التعميمات والنتائج العامة ، هذا ويركز المنهج التاريخي أكثر على الفحص الدقيق والنقد الموضوعي للمصادر المختلفة للحقائق التاريخية و إستخلاص النتائج العامة.

ثانيا :خطوات المنهج التاريخي

- 1-تحديد المشكلة أي تحديد موضوع البحث وتعيين الجانب الذي يراد دراسته.
- 2-جمع المادة التاريخية وهي مصادر المعلومات وهي نوعين:
أ-مصادر أولية وهي تتضمن مايلي:
-شهود العيان الذين شهدوا الواقعة التاريخية بعيونهم وأسماعهم.
-المواد العينية التي إستخدمت في الماضي والتي يمكن فحصها كالسجلات وهي نوعين
سجلات رسمية وهي كل الوثائق التشريعية أو القضائية كالقوانين والدساتير و العهود
والتقارير الرسمية.

¹ - نفس المرجع ، ص106 .

² - محمد عبد الكريم ، البحث العلمي : التصميم والمنهج والاجراءات ، ط3، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، 1987 ، ص108.

- السجلات الشخصية وهي السير والمذكرات والوصايا والخطابات.
- التراث الشفوي وهو مايتعلق بالأساطير والحكايات الشعبية.
- المواد الميكانيكية وهي الأفلام والأقراص والأشرطة.
- المنشورات وهي الصحف والكتيبات والمجلات.
- الآثار المادية وتتضمن الآثار والمباني والمعدات الحربية.
- ب-مصادر ثانوية وهي المادة التي نقلت عن المصادر الثانوية وهي أقل قيمة من المصادر الأولية لما تتعرض له عند تنقلها من تشويه وتحريف.
- 3-تحليل البيانات هنا يتم نقد الوثائق عبر مرحلتين هي ¹ :
- النقد الخارجي : يتم النقد الخارجي لمصادر المادة بالبراهين والأدلة من أجل إثبات صدق وثيقة ما وهذا يعني تاريخها، مكانها، مؤلفها الحقيقي وإرجاع ذلك كله إلى المصدر الأصلي ، فأحيانا نجد وثيقة غير مؤرخة وهذا ما يبعدها عن الصدق والموضوعية.
- النقد الداخلي : في حالة التأكد من الوثيقة فإن الباحث يسعى إلى تأكيد بياناتها من معان جديرة بالثقة و الإعتقاد.
- 4-تحليل الحقائق والربط بينها :يستطيع الباحث بمقتضى التحليل الداخلي للمصادر أن يحدد المعاني الحقيقية التي ترمي إليها الوثائق وأن يصل إلى مجموعة من الحقائق الجزئية وتحليلها.
- 5-عرض النتائج بعد الإنتهاء من ربط الأحداث والظواهر ببعضها وتقييمها يأتي دور إثبات الفروض ليخلص الباحث إلى كتابة التقرير النهائي لبحثه ملتزما بمواصفات البحث العلمي من الترتيب والتنميط والتوثيق والصياغة الدقيقة لنتائج البحث.

¹ - مروان ابراهيم ، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية ، ط1 ، مؤسسة الرواق ، الأردن ، ص149.

مزايا وعيوب المنهج التاريخي

من عيوب المنهج التاريخي مايلي ¹:

- لا يقوم المنهج التاريخي على الملاحظة المباشرة للظواهر والأحداث ، فالباحث يتعامل مع حوادث وقعت في الماضي وانتهت كالأخبار أو الوثائق التي قد تكون غير دقيقة.
- لا يعتمد المنهج التاريخي على التجربة العلمية للوصول إلى الحقائق فمصدر المعرفة هو الأساسي هو الآثار والسجلات التاريخية وأحيانا الأفراد فقد يميل هاؤلاء إلى التحيز والمبالغة في وصف الحقائق.
- لا يمكن لباحث في المنهج التاريخي إسترجاع الظواهر والسيطرة عليها أو التأثير فيها ، بل الإعتماد عليها حتى لو كانت جزئية.

من أهم المزايا التي تحسب للمنهج التاريخي ما يلي ²:

- يعد المنهج التاريخي منهجا ناقدا يبحث عن الحقيقة من خلال أسلوب علمي يبدأ بتحديد المشكلة ووضع الفروض إلى جمع البيانات وإخضاعها للإختبار وينتهي بوضع النتائج.
- لا يعد الرجوع للوثائق والمقابلات مع الأشخاص الذين عايشوا الظاهرة أو الواقعة نقطة ضعف في المنهج فهو يستخدم في التحليل المنطق و التمهيص للبيانات المحصل عليها.

¹ - محمد المحمودي ، مرجع سابق ، ص 38.

² - نفس المرجع ، ص 39 .

المحاضرة رقم (11) : المنهج التجريبي

يتميز المنهج التجريبي عن غيره من المناهج بدوره الكبير في البحث العلمي حيث لا يقتصر على وصف الوضع الراهن للظاهرة بل يتعداه إلى تدخل واضح ومقصود من قبل الباحث بهدف إعادة تشكيل الظاهرة من خلال إستخدام الأساليب و الإجراءات، كالملاحظة والتجربة حيث يعرفه **عبد الباسط حسن** " منهج يبدأ بملاحظة الوقائع الخارجة عن العقل ويتلوه بالفرض ويتبعها بتحقيق الفرض بواسطة التجربة ليصل إلى القوانين القائمة بين الظواهر¹.

أولاً: تعريف المنهج التجريبي

إن المنهج التجريبي يشمل على إستقصاء العلاقات السببية بين المتغيرات المسؤولة عن تشكيل الظاهرة وفي سبيل ذلك يقوم الباحث بتكرار التجربة التي يجريها مرات عدة وفي كل مرة يركز على ملاحظة أثر متغير واحد في حين يقوم بضبط وعزل العوامل الأخرى وعدم تعريضها للإجراءات الجديدة مما يساعده في تحديد النتائج بدقة والتنبؤ بمستقبل الظاهرة المدروسة².

وعلى العموم هناك نوعان من التجارب العلمية تجارب صناعية وأخرى طبيعية فالصناعية هي التي تعتمد على التحديد والتحكم وعزل العناصر الباحث ، أما التجارب الطبيعية وهي التي تتم في ظروف غير مصطنعة دون أن يسعى الباحث إلى تهيئتها³.

¹ - عبد الباسط حسن ، مرجع سابق ، ص 283 .

² - ربحي عليان ، مرجع سابق ، ص 60 .

³ - عبد الباسط حسن ، مرجع سابق ، ص 283 .

ثانيا: خصائص المنهج التجريبي

يعد المنهج التجريبي من أكثر مناهج البحث العلمي كفاءة ودقة وهذا نظرا لخصائصه ومميزاته التي يتمتع بها :

-يسمح المنهج التجريبي بتكرار التجربة في ظل نفس الظروف مما يساعد على تكرارها من طرف الباحث أو من طرف باحثين آخرين للتأكد من صحة التجارب.

-دقة النتائج التي يمكن التوصل إليها بتطبيق هذا المنهج فتعامل الباحث مع عامل واحد وتثبيت العوامل الأخرى يساعده في إكتشاف العلاقات السببية بين المتغيرات بسرعة ودقة¹.

ثالثا: خطوات المنهج التجريبي

سجلت العديد من المحاولات لإستعمال المنهج التجريبي في العلوم الاجتماعية والانسانية وعلى رأسهم : أوجست كونت ، مورينو أما في العلوم الطبيعية فقد وضع جون ستيوارت مل عدة تصنيفات للتجارب أهمها :²

طريقة الاتفاق : وتقوم على أساس أنه إذا وجدت حالات كثيرة متصفة بظاهرة معينة وكان هناك عنصر واحد ثابت في جميع الحالات في الوقت الذي تتغير فيه بقية العناصر الأخرى، فإننا نستنتج أن هذا العنصر الثابت هو السبب في حدوث الظاهرة.

طريقة الاختلاف : وتقوم على أساس أن النتيجة ترتبط بالسبب وجودا وعدما فإذا وجد السبب وجدت النتيجة ، وإذا غاب السبب غابت النتيجة.

طريقة التلازم في التغير : وتقوم على أساس أنه إذا وجدت سلسلتان من الظواهر فيها مقدمات ونتائج وكان التغير في المقدمات في كلتا السلسلتين ينتج تغيرا في النتائج في كلتا السلسلتين كذلك ، وبنسبة معينة فلا بد أن تكون هناك علاقة سببية بين المقدمات والنتائج.

ومن أكثر التجارب إستخداما في هذا المنهج مايلي :³

¹ - ربحي مصطفى عليان ، مرجع سابق ، ص 63.

² - محمد بيومي ، مرجع سابق ، ص 35.

³ - نفس المرجع ، نفس الصفحة .

- التجربة القبلية - البعدية التي تستخدم فيها مجموعة واحدة من الأفراد تقاس قبل إدخال المتغير التجريبي وبعده ثم يحسب التغير الناتج .
 - التجربة البعدية التي تستخدم فيها مجموعتان أحدهما تجريبية والأخرى ضابطة التي يتم القياس فيها بعد التجربة ويحسب الفرق بين المجموعتين.
 - التجربة القبلية - البعدية التي تستخدم فيها مجموعتان يجري عليها القياس بالتبادل.
 - التجربة القبلية - البعدية التي تستخدم فيها مجموعتان أحدهما ضابطة والأخرى تجريبية.
 - التجربة القبلية - البعدية باستخدام مجموعة تجريبية ومجموعتين ضابطتين.
- وهناك العديد من تصانيف التجارب التي مازالت تستخدم على الظواهر.
- ومع كل هذه الأنواع من التجارب يبقى المنهج التجريبي أحد المناهج التي ساعدت على تطور العلوم ووصولها إلى وضع القوانين والنظريات التي تتحكم في الظواهر خاصة الطبيعية فهي تستخدم هذا المنهج بنجاح ومرد ذلك إلى إمكانية عزل الظواهر الطبيعية صناعيا والتحكم فيها مع إمكانية تحقيق الظروف المماثلة في الكثير من التجارب.

المحاضرة رقم (12): المنهج الوصفي

يرتكز هذا المنهج على وصف دقيق وتفصيلي لظاهرة أو موضوع محدد على صورة نوعية أو كمية رقمية، وقد يقتصر هذا المنهج على وضع قائم في فترة زمنية محددة أو تطوير يشمل فترات زمنية عدة.

يهدف هذا المنهج إما إلى رصد ظاهرة أو موضوع محدد بهدف فهم مضمونها أو قد يكون هدفه الأساسي تقويم وضع معين لأغراض علمية فعلى سبيل المثال التعرف على عدد العاطلين عن العمل من خريجي الجامعة كمثال عن هذا النوع من الدراسات.

أولاً: تعريف المنهج الوصفي

يمكن تعريف هذا المنهج بأنه " أسلوب من أساليب التحليل المرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد من خلال فترة أو فترات زمنية معلومة وذلك من أجل الحصول على نتائج عملية تم تفسيرها بطريقة موضوعية وبما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة"¹.

في حين يرى آخرون بأن المنهج الوصفي عبارة عن طريقة لوصف الموضوع المراد دراسته من خلال منهجية علمية صحيحة وتصوير النتائج التي يتم التوصل إليها على أشكال رقمية معبرة يمكن تفسيرها كما أن المنهج الوصفي يهدف كخطوة أولى إلى جمع بيانات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع إجتماعي وتحليل ما تم جمعه من بيانات بطريقة موضوعية كخطوة ثانية تؤدي إلى التعرف على العوامل الكامنة والمؤثرة على الظاهرة كخطوة ثالثة ، يضاف إلى ذلك أن هذا المنهج يتطلب لتنفيذه الإعتماد على مختلف الطرق لجمع البيانات كالمقابلات الشخصية والملاحظة المباشرة و إستمارات الإستبانة وتحليل الوثائق والمستندات وغيرها.

¹ - محمد عبيدات وآخرون ، منهجية البحث العلمي : القواعد والمراحل والتطبيقات ، ط2 ، دار وائل ، عمان ، 1999، ص46.

ثانيا: مراحل المنهج الوصفي

لا يكاد تطبيق وإستخدام المنهج الوصفي في البحث العلمي يختلف في مراحله عن تلك المراحل التي تشتملها الطريقة العلمية بشكل عام ، حيث يبدأ هذا المنهج بتحديد المشكلة المراد دراستها ووضع الفروض وجمع البيانات والمعلومات ومن ثم تحليلها وتفسيرها و بالتالي الوصول إلى النتائج والتوصيات ويمكن تحديد هذه المراحل بالتدقيق كما يلي¹:

-تحديد المشكلة وصياغتها.

-وضع الفروض وتوضيح الأسس التي بنيت عليها.

-تحديد المعلومات والبيانات التي يجب جمعها لأغراض البحث وكذلك تحديد طرائق جمعها

-جمع المعلومات والبيانات من المصادر المختلفة بالأساليب التي تم تحديدها (الملاحظة المباشرة أو الملاحظة بالمشاركة).

-تنظيم البيانات والمعلومات وتحليلها وتفسيرها.

-حصر النتائج والإستنتاج والصياغات.

-وضع التوصيات المناسبة.

ثالثا: خصائص المنهج الوصفي

يتميز المنهج الوصفي عن المناهج البحثية الأخرى أنه يركز على الدراسة الإستطلاعية والبحث والتنقيب والوصف الموضوعي بهدف تكوين أطر نظرية يمكن إختبارها وذلك بعد تحديد واضح للمشكلة المدروسة.

وبناء على ذلك يعد التحديد والتعريف الدقيق لمشكلة الدراسة وصياغة الفرضيات الأساس الذي لا يمكن الاستغناء أو المساومة عليه إذا ما أريد الانتقال إلى المرحلة الثانية المرتبطة بالتشخيص أو الوصف الموضوعي لظاهرة معينة.

¹ - ربحي عليان ، مرجع سابق ، ص 53.

كما يميز هذا المنهج أنه يوفر بيانات مفصلة عن الواقع الفعلي للظاهرة أو موضوع الدراسة وفي نفس الوقت يقدم تفسيراً واقعياً للعوامل المرتبطة بموضوع الدراسة والتي تساعد على قدر معقول من التنبؤ المستقبلي للظاهرة.

ومن جانب آخر يعاني هذا المنهج من بعض العيوب أهمها سمة التحيز الشخصي للباحث عند جمعه البيانات المختلفة عن الظاهرة الأمر الذي يؤدي إلى الحصول على بيانات غير دقيقة لا يمكن أن تؤدي إلى نتائج صحيحة وموضوعية يمكن تعميمها على مجتمع الدراسة وبالتالي فإن مصداقية هذا المنهج قد تصبح ضعيفة بالمقارنة مع مزايا المناهج الأخرى للبحث العلمي.

المحاضرة رقم (13): منهج المسح الاجتماعي

أولاً: تعريف منهج المسح الاجتماعي

إستعير مصطلح " المسح " من ميدان العلوم الطبيعية فكما تمسح الأرض لمعرفة مساحتها وخصائصها الجيولوجية والسطحية ، تمسح الظاهرة الاجتماعية لتحديد طبيعتها ومعرفة خصائصها وتركيبها و وظائفها.

يعد منهج المسح الإقتصادي أحد المناهج الوصفية فقد عرفه هويتني "المسح الإقتصادي هو محاولة منظمة لتقرير وتحليل وتفسير الوضع الراهن لنظام إقتصادي أو جماعة أو بيئة معينة وهو ينصب على الموقف الحاضر وليس على اللحظة الحاضرة ، كما أنه يهدف إلى الوصول إلى بيانات يمكن تصنيفها وتفسيرها وتعميمها وذلك للإستفادة بها في المستقبل في الأغراض العلمية"¹.

وقد إستعرضت بولين يونج في كتابها "المسوح والبحوث الاجتماعية العلمية " عددا كبيرا من التعاريف حول المسح الإقتصادي وتوصلت إلى وضع التعريف التالي " المسح عبارة عن دراسة للجوانب المرضية للأوضاع الاجتماعية القائمة في منطقة جغرافية معينة ، وهذه الأوضاع لها دلالة إقتصادية ويمكن قياسها ومقارنتها بأوضاع أخرى يمكن قبولها كنموذج ، قصد تقديم برامج إنشائية للإصلاح الإقتصادي"

يعرفه محمد شفيق بانه " منهج يستخدم في البحوث الاجتماعية لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كمياً عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتصنيفها قصد إصلاح ظاهرة مرضية في المجتمع"². ويطبق هذا المنهج على نطاق جغرافي واسع وقد يكون مسحا كلياً لأفراد مجتمع البحث وذلك للحصول لنتائج دقيقة يمكن تعميمها.

¹ - عبد الباسط حسن ، مرجع سابق ، ص 221.

² - محمد شفيق ، مرجع سابق ، ص 88 .

ثانيا: أهمية منهج المسح الاجتماعي

-تعتبر المسوح الاجتماعية ذات فائدة نظرية فقد يعود إليها الباحث بعد أن تكون قد أجريت دراسات سابقة عن الظاهرة وبالتالي تتوقف الأهمية النظرية هذا المنهج على مقدار ما أسفرت عنه الدراسات السابقة ففي بعض الأحيان قد يصمم البحث المسحي لتحقيق من صحة بعض الفروض .

-يستفاد من المسح الاجتماعي في عمليات التخطيط القومي الذي يستهدف تنمية الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع في فترة زمنية محددة ، فعادة ما تجمع البيانات قبل البدء في البرامج المختلفة.

-يستفاد من البحوث المسحية في دراسة المشكلات الاجتماعية القائمة وتحديد مدى تأثيرها على المجتمع وتقدير الموارد والإمكانيات الموجودة والتي يمكن إستخدامها لعلاج المشكلات وإقتراح الحلول .

-يستفاد من الدراسات المسحية قياس إتجاهات الرأي العام نحو مختلف المواضيع والقضايا وعادة ما تقاس هذه الإتجاهات في مراحل مختلفة لتقويم الجهود وتعديل البرامج والسياسات، وهذا مانجده خاصة في البرامج الاقتصادية وبرامج الإعلام والإتصال والتربية وغيرها من الميادين¹ .

ثالثا: أنواع المسوح

1-من ناحية موضوع الدراسة : تصنف عادة إلى مسوح عامة ومسوح خاصة

-مسوح عامة : وهي التي تعالج عدة أوجه من الحياة الاجتماعية ككل كالجانب السكاني أو التعليمي أو الصحي أو الزراعي أو الأمني في مجتمع معين وهي بحوث تكلف بها الدولة والمؤسسات الكبيرة ذات الإمكانيات الضخمة.

¹ - عبد الباسط حسن ، مرجع سابق ، ص223 .

-مسوح خاصة (محدودة): وهي التي تقام لدراسة جانب واحد من جوانب المجتمع كالجانب الصحي وتقويم الحالة الصحية في منطقة ما¹.

2-من ناحية المجال البشري: تصنف هذه المسوح إلى قسمين أساسيين وهما :

-المسوح الشاملة : وهي الدراسة الشاملة لجميع مفردات المجتمع أي الحصر الشامل وهي مسوح ذات تكلفة عالية ووقت طويل ومجهود أكبر.

-مسوح بطريقة العينة: وهي مسوح تكتفي بدراسة عينة أو عدد محدود من مجتمع الدراسة توفيراً للوقت والجهد على الباحث.

3-مسوح من الناحية الزمنية : وهي مسوح تعرف بالمسح القبلي والمسح الدوري والمسح البعدي.

من عيوب هذا النوع من المناهج البحثية تتمثل في إرتفاع تكاليف إستخدامه وتطبيقه وطول فترة إجراءه.

رابعاً: خطوات منهج المسح الاجتماعي

يتبع الباحث ضمن البحوث المسحية المعمقة عدة خطوات يجب التقيد بها للوصول إلى أهدافه وهي كالآتي² :

-رسم الخطة وتتضمن تحديد الغرض من المسح وتحديد المفاهيم والأدوات اللازمة لجمع البيانات وكذا تحديد المجال المكاني والزمني والبشري أي إعداد الدليل للعمل الميدان.

-جمع البيانات من الميدان وذلك بتوجيه التعليمات للباحثين وتدريبهم وعمل مقابلات مع المبحوثين في منطقة البحث ومراجعة البيانات التي تجمع يوماً بعد يوم.

-تحليل البيانات : يقوم الباحث بمراجعة المعلومات والبيانات المجمعة والتأكد من صحتها ، تصنيف البيانات بتقسيمها إلى مجموعات متجانسة وترميز البيانات في كل صحيفة أي تحويل البيانات الوصفية إلى بيانات رقمية عن طريق وضع الجداول الإحصائية.

¹ - نفس المرجع ، ص 223-224 .

² - نفس المرجع ، ص 236-237 .

- عرض النتائج : بعد أن ينتهي الباحث من عملية التحليل الإحصائي عليه أن يضع التقرير النهائي سواء توصل إلى الأهداف التي حددها من قبل أم لا ويوضح هل هناك إمكانية تعميم النتائج التي توصل إليها في مواقف مشابهة أم لا.

المحاضرة رقم (14): منهج دراسة الحالة

أولاً: تعريف منهج دراسة حالة

يقوم هذا المنهج على جمع بيانات ومعلومات كثيرة وشاملة عن حالة فردية واحدة أو عدد محدود من الحالات بهدف الوصول إلى فهم أعمق للظاهرة المدروسة ، وبالتالي فهو يركز على التعمق في حالة واحدة وذلك بجمع معلومات مفصلة عنها أو ما يماثلها من ظواهر وأحداث قصد تفسير أفضل وفهم أوسع للظاهرة المدروسة ويتم التوصل إلى المعلومات بالوسائل المتعارف عليها مثل المقابلة الشخصية و الإستبيان والوثائق الأمنية والمهنية والطبية ... وغيرها من الوثائق التي لها صلة بالحالة.

ويمثل هذا المنهج أسلوباً معيناً في التحليل أكثر من كونه مجموعة من الإجراءات المستخدمة في البحث ويعزى استخدام هذه الطريقة في البداية إلى علماء التاريخ حينما إهتموا بتقديم دراسات وصفية عن الشعوب والأمم ، تبعتها بحوث تفصيلية عن جماعات أصغر وحالات فردية ، كما يرجع بعض المشتغلين بمناهج البحث الاجتماعي شيوع استخدام هذا المنهج في السنوات الماضية إلى ظهور نظرية الجشطات التي لفتت النظر إلى ضرورة الإهتمام بالموقف الكلي الذي يتفاعل فيه الكائن الحي بإعتباره جزء من الموقف لا ينفصل عنه إلا بقصد التحليل فقط¹.

وعليه يتوجب على الباحث في أسلوب دراسة الحالة الإحتكاك بالحالة نفسها أي المقابلة الشخصية أو الإستعانة بالوثائق الخاصة بها وعليه تعد المقابلة الشخصية و الإستبيان من أنجع الوسائل في هذا الأسلوب ورغم ما يتوصل إليه من معلومات دقيقة عن الحالة المدروسة إلا أنه لا يمكن تعميمها في كثير من الحالات.

¹ - أحمد عبد الجواد ، مبادئ علم الاجتماع ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، 1983 ، ص 47 .

ثانيا: مصادر دراسة الحالة

يعتمد الباحث في إستقاء المعلومات الخاصة ببحثه بطريقتين هما: ¹

-المصادر البشرية : وهم المستهدفون بالدراسة سواء كانوا على علاقة مباشرة بالموضوع أم كانوا على علاقة بالشخص المستهدف كالأسرة أو الرفاق.

-المصادر المكتوبة : وهي الدلائل المثبتة للحقائق ،وتشمل الوثائق العامة والخاصة و التقارير والسير الخاصة و المذكرات.

ثالثا: خطوات منهج دراسة الحالة

يتضمن منهج دراسة الحالة إتباع عدة خطوات للحصول على النتائج المرغوب الوصول إليها وهي كالآتي: ²

-تحديد أهداف الدراسة أي نوعية المعلومات المراد الحصول عليها وكذا وحدة الدراسة وخصائصها.

-إعداد مخطط البحث فهي خطوة تساعد الباحث في تحديد وسائل عمله وكيفية تطبيقها في الميدان.

-جمع المعلومات من مصادرها بواسطة الوسائل المحددة مسبقا.

-عرض وتحليل البيانات والمعلومات المتحصل عليها.

-عرض النتائج المتوصل إليها وتقديم التوصيات.

رابعا: إيجابيات وسلبيات دراسة الحالة

-توفير المعلومات تفصيلية ومعمقة عن الظاهرة المدروسة بشكل لا توفره المناهج الأخرى.

-يساعد في إشتقاق فرضيات جديدة لدراساتها في المستقبل.

¹ - عقيل حسين عقيل ، خطوات البحث العلمي : من تحديد المشكلة الى تفسير النتيجة ، دار ابن كثير ، دت ، ص152 .

² - ربحي مصطفى عليان ، مرجع سابق ، ص56 .

أما سلبياته:

صعوبة تعميم نتائج المتوصل إليها بواسطة هذا المنهج على حالات أخرى مشابهة إذا كانت العينة غير ممثلة. (صغر حجم العينة)
-تحيز الباحث في بعض الأحيان عند تحليل و تفسير نتائج الظاهرة المدروسة .

المحاضرة رقم (15): منهج تحليل المضمون

أولاً: البدايات الأولى لمنهج تحليل المضمون

إن تحليل المحتوى عملية عريقة فيما يعود إلى إستخدامها ، سواء في مجال الفكر والبحث أو فيما له صلة بحياة الفرد العادي ، لكن كأداة ميدانية وأسلوب منهجي لم يؤخذ بها إلا في وقت لاحق ، ولعل أقدم محاولة فكرية أخذت بأداة تحليل المضمون بإستخدامها الموضوعي والمنهجي ، هي سنة 1640 بالسويد وذلك لتحليل 90 أنشودة ذات بعد ديني ، إلا أن أهم محاولة إستخدمت أداة تحليل المحتوى بالشكل المتداول عليه حالياً كانت من قبل باحث إسمه **Thmas** بشيكاغو خلال الفترة ما بين 1908-1918 وذلك في دراسة بعنوان (الفلاح البولوني) وقد قامت الدراسة بتحليل عدد كبير من الوثائق الخاصة بالمهاجرين البولونيين من جرائد و حكايات وتقارير و سير شخصية.

وتعد سنة 1949 البداية الجادة في إستخدام هذا المنهج حين نشر **هارولد لاسويل** كتابه "لغة السياسة" والذي أكد فيه على ضرورة إستخدام الأساليب الكمية في تحليل المحتوى حينها أصبح منهج تحليل المضمون من أكثر أساليب البحث العلمي إستخداماً¹ . أصبح تحليل المحتوى أو تحليل المضمون أحد الطرق البحثية الهامة في البحوث العلمية الاجتماعية ، حيث ظهرت أولى إستخداماته من قبل علماء الإجتماع والدارسين لوسائل الإتصال خاصة بعد الحرب العالمية الثانية .

ويعد تحليل المحتوى أسلوب له توجه كمي من خلال مقاييس محددة ، تتضمن القياس لوحدات محددة ، كما إستخدم لوصف ومقارنة الوثائق ، أما حديثاً فقد إستخدم هذا

¹ - أحمد عياد ، مرجع سابق ، 134 .

المنهج على نطاق واسع في الدراسات الثقافية و بحوث الإتصال الجماهيرية وذلك نظرا لمزاياه فهو يجمع بين الجانب الكمي والجانب الكيفي في تحليل الظاهرة المدروسة ¹.

-عرفه برلسون بأنه " الأسلوب الذي يهدف إلى الوصف الموضوعي المنظم الكمي للمحتوى الظاهري لمادة الاتصال "وبالتالي يعد تحليل المضمون طريقة في البحث تتسم بثلاث عناصر أساسية هي : الموضوعية والتنظيم و الكمية ².

-ويعرفه محمد بيومي "أسلوب يعتمد على تحليل بعض البيانات المكتوبة التي تفيد في البحث الاجتماعي ، كالوثائق التاريخية والوثائق الشخصية والسجلات الرسمية واليوميات والخطابات ³.

ثانيا: خطوات منهج تحليل المضمون

على الباحث في إستخدامه لمنهج تحليل المضمون إختيار العينات بعناية وتكميم بيانات التحليل بالإضافة إلى إستخدام أساليب الثبات والصدق وهذه الخطوات هي:

-إختيار مادة التحليل تختلف مادة التحليل المراد تحليل مضمونها حسب نوع المشكلة المراد دراستها ، فقد تكون مجموعة من الصحف ،أو الكتب ، الخطابات السياسية ، المحاضرات ، الأفلام ، أو السير الذاتية والتي يتم تحليلها وفق خطة مرسومة.

-عينة مادة التحليل يقوم الباحث بحصر مادة بحثه سواء حصرا شاملا أو إختيار عينة زمنية حسب حجم المادة ، أهداف البحث وتقسّم إلى عينات المساحة وعينات الزمن.

-وحدات التحليل وهي خمسة وحدات أساسية وهي الكلمة (الرمز)، الموضوع أي الفكرة التي تدور حوله المشكلة والشخصية والمفردة والزمن فهي عبارة عن تقسيمات مادية يعمل الباحث على تفصيلها وهي على النحو التالي ⁴ :

¹ - محمد ياسر الخواجة ، مرجع سابق ، ص 149 .

² - نفس المرجع ، ص 150 .

³ - محمد أحمد بيومي ، مرجع سابق ، ص 38 .

⁴ - أحمد عياد ، مرجع سابق ، ص 138 .

أ- وحدة الكلمة وهي أصغر جزء يمكن الوقوف عليه في الوثيقة المكتوبة أو النص المنطوق والتي يحسب عدد تكرارها.

ب- وحدة المضمون أو الموضوع وهي العبارات أو الجمل التي تظهر في النص كله مثلاً.

ج- وحدة الزمان والمساحة ويقصد بها تقسيم المضمون إلى تقسيمات مادية مثلاً عدد الأعمدة أو الصفحات في جريدة أو المدة التي يستغرقها برنامج تلفزيوني.

د- وحدة الشخصية هنا يركز الباحث على الشخصية المسيطرة في المادة المدروسة وقد تكون خيالية أو حقيقية كأبطال الخير والشر في برامج الأطفال .

هـ- وحدة المفردة ويقصد بها وسيلة الاتصال نفسها كأن تكون كتاباً أو فلماً أو خطاباً أو برنامج إذاعي.

فئات التحليل يشترط أن تكون وظيفية وطبيعة وسهلة القيادة في نفس الوقت وهنا يجب التفريق بين المضمون والشكل فبالنسبة للمضمون يثار سؤال ماذا قيل؟ أما الشكل فيثار سؤال كيف قيل ؟¹ .

ثالثاً: إيجابيات وسلبيات منهج تحليل المضمون

يمتاز أسلوب تحليل المحتوى بالعديد من الإيجابيات أهمها² :

- لا يحتاج الباحث الإتصال بالمبحوثين لإجراء المقابلات للحصول على المعلومات فالمادة عبارة عن مواد يمكن الحصول عليها.

- لا يؤثر الباحث في المعلومات التي يقوم بتحليلها فتبقى كما هي قبل وبعد إجراء البحث.

- هناك إمكانية لإعادة إجراء البحث مرة ثانية ومقارنة النتائج مع نتائج المرة الأولى.

أما عيوب منهج تحليل المضمون فهي:

- يحتاج إلى جهد مكثبي (الوثائق) من قبل الباحث.

¹ - محمد ياسر الخواجة ، مرجع سابق ، ص 155 .

² - ربحي مصطفى عليان ، مرجع سابق ، ص 58 .

- يغلب على نتائج هذا المنهج طابع الوصف لمحتوى وشكل المادة المدروسة ولا يبحث في مسببات ظهور المادة على هذا الشكل أو ذاك.
- يفتقد هذا المنهج للمرونة حيث يكون الباحث مقيدا بالمادة المدروسة ومصادرها المحدودة.

المحور الثالث

المحاضرة رقم (16): المدرسة الإسلامية

تمهيد

إن الولادة المعاصرة لعلم الاجتماع الغربي أخذت منذ البداية طابعا إحدانيا لأنها أصلا تهدف إلى إقامة مجتمع بعيد عن القهر وتسلط الكنيسة وهذا العنصر الإحداني لا يزال قويا في السوسيولوجيا وكل فروعها فعلم الاجتماع الغربي لا مكان للإله فيه ، فإذا كان الأوروبيون هم واضعوا علم الاجتماع الحديث وطوروا مناهجه لمعالجة أوضاعهم الاجتماعية حيث يقول منصور زويد المطيري " أن الأمر كان سيكون في غاية البساطة لو بقي هذا العلم حيث نشأ ولكن هذا الأمر إنتقل إلى مرحلة خطرة حينما أخذ هذا العلم صفة العالمية ونقل بحذافيره ألى العالم الإسلامي"¹ ولذلك ظهرت الدعوة إلى أسلمة العلوم الاجتماعية والإسراع في إيجاد بديل للتناقضات والأزمات التي عرفها فيها هذا الفرع من العلوم ،حيث ظهرت العديد من المحاولات الجادة التي حاولت أن ترسم معالم منهج إسلامي جديد .

أولا: السياق التاريخي لنشأة المدرسة الإسلامية

دعا مؤسسوا علم الاجتماع العربي إلى ضرورة العودة إلى التراث العربي الإسلامي من أجل صياغة نظرية إجتماعية عربية ، وذلك عن طريق عملية الوصل المنهجي بالنصوص التراثية وعملية الوصل الموضوع أي المجتمع العربي والذات العربية المزمع بناؤها بجذورها التراثية الاجتماعية مما يعطي الخصوصية الحضارية لموضوع البحث في علم الاجتماع العربي فالرجوع إلى التراث بحسب معن خليل عمر يعني أنه : سيمكننا من الحصول على القواعد الأساسية للحياة الاجتماعية المعاصرة بأصالتها العربية ويغنينا عن تبني تراث المجتمعات الأخرى وإستخدامه في دراسة واقعنا الاجتماعي الحالي "² .

¹ - مراد بن حرز الله ، أهمية مبدأ التوحيد في بناء نظرية سوسيولوجية من منظور إسلامي ، مجلة العلوم الانسانية ، المجلد 21 ، العدد 1 ،المركز الجامعي تندوف ، الجزائر ، 2021 ، ص1019 .

² - مهورياشة عبد الحليم ، التأصيل الإسلامي لعلم الاجتماع ، مقارنة في إسلامية المعرفة ، رسالة دكتوراه علوم ، تخصص علم الاجتماع ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة سطيف 02 ، 2013/2014 ، ص164 .

فلم تعد الدعوة إلى تأسيس علم إجتماع إسلامي جديدة أو غريبة بالنسبة لعلماء الاجتماع الإسلاميين فقد أضحت هذه الدعوة تستأثر بإهتمام متزايد في الأوساط العلمية منذ سنوات عديدة تعبيرا عن الشعور بالحاجة الفعلية والأكاديمية إلى مثل هذا العلم بل لم يكتفي هاؤلاء بمجرد الدعوة إلى تأسيس علم الاجتماع الإسلامي بل تطوعوا وتحملوا المجازفة العلمية لصياغة النظرية السويولوجية وهو ما أسقطهم في نوع من السطحية والإختزال المعرفي في عملية التأسيس لعلم الاجتماع الإسلامي ونذكر على سبيل المثال لا الحصر:¹

- (علم الاجتماع الإسلامي) زكي محمد إسماعيل ، جامعة أم درمان الإسلامية 1978.

- (علم إجتماع إسلامي) عبد الباسط محمد حسن ،جامعة أم درمان الإسلامية 1987.

- (قضايا في علم الاجتماع الإسلامي) محمد إبراهيم الفيومي 1977.

- (المجتمع الإسلامي المعاصر) الشيخ محمد المبارك 1973.

- (أصول علم الاجتماع في القرآن الكريم) حسن الساعاتي.

- (المنهج الإسلامي في دراسة المجتمع) نبيل السمالوطي . 1980.

- (أسس علم الاجتماع وقضاياها من منظور قرآني إسلامي) محمد علي محمد 1982.

- (نحو صياغة إسلامية لعلم الاجتماع) الشيخ محمد المبارك 1977 .

- (علم الاجتماع الإسلامي) سامية مصطفى الخشاب 1981.

ثانيا: علم الاجتماع الاسلامي

وبعد الحث على تأسيس علم الاجتماع عربي إسلامي بدأ العديد من علماء الاجتماع الإسلامي فعلا بتحديد مفهوم لعلم الاجتماع الإسلامي فقد عرفه عبد الحميد المرسي أنه: علم قائم بذاته ينطلق من منطلقات إسلامية ، يدرس ما يتردد فيها من الظواهر وعلاقات

¹ - نفس المرجع ، ص 169 .

إجتماعية تسود فيها و تنتشر بين أفرادها بحيث يكون لها صفة التكرار" ¹ و عليه فالمنطلق الأساسي لهذا العلم هو الإسلام تحديداً.

أما بالنسبة لزكي إسماعيل فعلم الاجتماع الإسلامي عنده "هو علم يدرس الظواهر والنظم الاجتماعية دراسة وصفية تقريرية تعبر عما هو كائن من النظم من منطلق إسلامي إجتماعي أي من حيث دراسة هذه الظواهر والنظم والعلاقات والتفاعلات الاجتماعية الناشئة عن إحتكاك المسلمين ببعضهم البعض وبغيرهم في معاملاتهم وفي عباداتهم" ².

أما سامية الخشاب فتعرف علم الاجتماع الإسلامي بأنه هو ذلك العلم الذي يصف ويحلل معطيات الفكر الإسلامي وعلى أساس هذه المعطيات تعكس تجسد آراء وإتجاهات ونظريات منبثقة من طبيعة الإهتمامات والقيم والمشكلات التي سادت في المجتمعات الإسلامية في المراحل الأولى من نشأته و إنتشار الشريعة الإسلامية" ³.

في حين يرى زيدان عبد الباقي : أن علم الاجتماع الإسلامي هو علم وصفي تقريرى بنائى تكاملي يهدف إلى دراسة شؤون الحياة الاجتماعية من ظواهر ونظم وعلاقات و ميكانيزمات إجتماعية من مختلف جوانبها الدينية والاجتماعية دراسة علمية تحليلية لبيان ما هو كائن وليس لبيان ما ينبغي أن يكون وهو فرع من فروع علم الاجتماع العام" ⁴.

كما من أهم ما تقوم عليه النظرية الإسلامية رفض التصورات السوسيولوجية الوضعية والماركسية التي أصبحت هي الأخرى تعيش أزمة كبرى وأن علم الاجتماع الإسلامي هو الحل البديل للنظريات السوسيولوجية الموجودة على أساس أن الإسلام قرآنا و سنة و منهجا قد فصل ما هو مجتمعي تفصيلا محكما ، فالمنظور الإسلامي يقوم على مبدأ التوحيد

¹ - نفس المرجع السابق ، ص 170 .

² - نفس المرجع ، نفس الصفحة .

³ - نفس المرجع ، نفس الصفحة .

⁴ - نفس المرجع ، نفس الصفحة .

وتشرب العقيدة الربانية وتنزيل فقه النص على أرض الواقع ومجابهة الإنحلال الخلقي والحفاظ على المجتمع في تماسكه وتضامنه وذلك كله بالإعتصام بحبل الله .

كما يقر الإسلام الاختلاف في مجال المصالح المرسله والاجتهاد بالرأي وفي مجال الاستنتاج من الواقع من خلال الدراسات الواقعية في حين تعد المنطلقات والثوابت الإسلامية وحقائق الألوهية والكون والإنسان والحياة كما يعرضها الإسلام هي المنطلقات الأساسية في علم الاجتماع الموجه إسلاميا وهي تقوم مقام البناءات النظرية الكبرى والتي من خلالها يمكن للباحثين الاجتماعيين طرح فروض وتصورات وأفكار و إختبارها و الإختلاف حولها¹. ولذلك يرى علي ليلة أن الدعوة الى قيام علم الاجتماع من منظور إسلامي هي تعبير عن رغبة في العودة إلى الجذور وإلى المعاني الإسلامية الرفيعة لتستدعيها بكل مضامينها الاجتماعية ففي ذلك مصالحة مع المجتمع الإسلامي الذي لم يستجب في تحديثه للنماذج النظرية الغربية في التحديث والتي فرضتها الدولة العربية عليه فتأكد تخلفه ، لأنه إفتقد النموذج الموحد لحركته فلا هو رضي بالنموذج الغربي ولا إستدعت الصفوة النموذج الإسلامي². فالبرغم من وجود دراسات نقدية للموقف النظري في علم الاجتماع في الوطن العربي فإن الطابع الغالب تمثل في التأليف المدرسي المعتمد على النقل والترجمة والدراسات الجزئية حول مشكلة معينة مما حدد الجهود البحثية بدراسة الأبعاد والثوابت العربية وإغفال الأبعاد الدينامية كموضوعات التغير الاجتماعي فقد بقي البحث السوسيولوجي في الوطن العربي يعاني مأزق منهجي وهذا راجع للتنشئة العلمية البائدة بالمنزل والمدرسة والإعلام حيث ينحسر التفكير العلمي وتعلو قيم الإستسهال والتبسيط المخل ملامح أساسية تؤثر في

¹ - نبيل السمالوطي ، التوجيه الإسلامي و صراع المنطلقات والنظريات في علم الاجتماع :دراسة نقدية في علم الاجتماع المعرفة ، سلسلة التوجيه الإسلامي لعلم الاجتماع : الكتاب الثاني ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1996 ، ص107.

² - مراد بن حرز الله ، مرجع سابق ، ص 1021 .

الباحث السوسيولوجي فضلا عن روافد علم الاجتماع الأحادية المنقولة غالبا التي تقتل ملكات النقد والتجديد¹.

إن العمل على فرض منظور إسلامي جاد وتطوير تأويلات عصرية له من خلال تأسيس علاقة بينه وبين قضايا المعاصرة بالإضافة إلى إستدعاء منهجية تعمل في ظل هذا النموذج تساعدنا على دراسة واقعنا وفق منظور المعاني الإسلامية وهو ما يعني أن الشرط المحوري لإستكمال بناء علم الاجتماع من منظور إسلامي يتمثل في تطوير نظريته أو نموذج الإرشادي الموجه².

ومن خلال ما سبق بقيت المدرسة الإسلامية حبيسة النموذج الغربي نظرا للوضع الفكري والسياسي السائد في العالم العربي وتردي أوضاعه الاجتماعية والاقتصادية ما جعل ولادة هذه مدرسة علم اجتماع إسلامي تعرف تراجعا ونكسات رغم المحاولات الحثيثة للعديد من الباحثين لإحياء علم اجتماع إسلامي قادر على منافسة مدارس علم الاجتماع الغربي .

¹ - عبد الباسط عبد المعطي ، إتجاهات نظرية في علم الاجتماع ،سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1990 ، ص 188-189 .

² - مراد بن حرز الله ، مرجع سابق ، ص1021 .

المحاضرة رقم (17): المدرسة الماركسية

أولاً: لمحة عامة حول ظهور النظرية الماركسية

لقد أثرت الماركسية على نشوء وتطور النظرية في علم الاجتماع بإعتبارها رؤية شاملة وناقدة للواقع الأوروبي وقت ظهورها ، فقد عكست الظروف الاجتماعية والفكرية والإيديولوجية والمهنية التي عاشها " ماركس " نوعية نظرياته وإتجاهاته وآرائه التي بلورها في مجموعة من القضايا التي إرتبطت به وبالماركسية خلال القرن العشرين فقد إستقطبت الماركسية الكثير من المفكرين والدارسين.

إن الفكرة الأساسية التي آمن بها ماركس أكثر من أي شخص آخر هي فكرة التغير الجدلي **Dialectical change** الذي ينبع من الصراع بين العناصر المتضادة أو المتناقضة فالجدلية هي القانون العام الذي يحكم كافة أشكال الظواهر الموجودة في الطبيعة فوجود عنصر معين يسمى (الموضوع **Thesis**) يتجه أن يخلق أمر ينتج نقيضه (**antithesis**) والصراع بين الموضوع و نقيضه ينتج عنصرا جديدا يحل فيه التناقض القديم و يسمى مركب الموضوع (**synthesis**)¹. و يضرب الماركسيين مثال المجتمع الرأسمالي الذي يمثل أصدق صورة عن التناقض نظرا لوجود طبقتين رأسمالية وأخرى عمالية الذي ينتهي إلى الثورة وبالتالي خلق المجتمع الإشتراكي حيث يعد الصراع هو الميكانيزم الذي يحرك التاريخ وهو الطريق الطبيعي لإحداث التغيرات الاجتماعية والتاريخية

ثانياً: الماركسية (المادية التاريخية) و(المادية الجدلية)

تعد المادية التاريخية نظرية المجتمع في المدرسة الماركسية وهي العلم الذي يبحث عن القوانين العامة والقوى الدافعة لتغير وتطور المجتمع الانساني سواء المجتمعات التقليدية أو المجتمعات المعاصرة.

¹ - محمود عودة ،أسس علم الاجتماع ،دار النهضة العربية ، القاهرة ، دس ، ص101 .

يرى بعض المحللين للماركسية أنها تنقسم إلى قسمين: القسم الأول ويعرف بـ المادية الجدلية نسبة إلى مؤسسها الأول الفيلسوف الألماني **هيجل** الذي أثر بشكل مباشر في أفكار ماركس والقسم الثاني المادية التاريخية وهو يعتبر الموضوع الأساسي للمادية الجدلية والقضية الفلسفية الأساسية التي تدور حولها علاقة الوعي بالوجود ولقد تبنى كارل ماركس هذه القضية وجعلها محورا أساسيا لنظريته العامة، فهي تؤكد أساسا على البديهية التي تسلم بأن المادة أو الوجود هما الأساس أو القاعدة الرئيسية لظهور الوعي أو الفكر فالوجود يعتبر الشيء الأساسي والذي يسبق الوعي والذي يعد شيئا ثانويا و مرتبطا بالوجود ذاته حيث لاوجود للوعي بدون الوجود ذاته¹.

كما تقوم الجدلية كمنهج للتفكير والتحليل بالكشف عن القوانين التي تحكم عملية تطور العالم المادي لاسيما القوانين التي تتسم بالعمومية والتي يمكن عن طريقها فهم الواقع الخارجي أما المادية التاريخية فهي العلم الذي يبحث عن القوانين العامة والقوى الدافعة لتطور المجتمع و لا يقتصر موضوع المادية التاريخية كنظرية ماركسية على دراسة تاريخ المجتمعات وكيفية تطور وتغير النظم الاجتماعية والاقتصادية ولكن تشمل أيضا دراسة قوانين الحياة المعاصرة لمختلف الدول والنظم سواء كانت رأسمالية أو اشتراكية أم متخلفة². وبالتالي فالمادية التاريخية تعتبر علما يفسر كيفية تطور القوانين الاجتماعية وهي بمثابة نظرية فلسفية ومنهجية وسوسيولوجية أيضا.

ثالثا: رواد المدرسة الماركسية

يعد **كارل ماركس** 1818-1883 عالم إجتماع ألماني من أبوين يشتغلان في القانون درس القانون والفلسفة والتاريخ وأخذ عن أساتذته منهج النقد والتحليل في فلسفة التاريخ ، حاصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة ، رحل إلى فرنسا ونشط في المجال السياسي والفكري وهناك إلتقى بصديقه في الفكر **فريدريك إنجلز** ثم رحل إلى بروكسل أين قام بتأسيس

¹ - عبد الله عبد الرحمن، النظرية في علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2003 ، ص 385-386 .

² - نفس المرجع ، ص 387 .

الحزب الشيوعي عام 1848 وقد توفي بانجلترا عام 1883 من مؤلفاته : مساهمة في نقد الإقتصاد السياسي ، البيان الشيوعي ، رأس المال، وقد كان كارل ماركس من العلماء الأوائل الذين أكدوا على أهمية العامل المادي في تقدم المجتمع ونهضته ، والعامل المادي يتجسد في ظروف الإنتاج ومعطيات الطبيعة وملكيته والسيطرة عليها وأهمية التوزيع والإستهلاك و أن هذا البناء المادي للمجتمع هو الذي يحدد ماهية البناء الفوقي للمجتمع أي أفكاره وإيديولوجيته و فلسفته ، فإذا ما تغير البناء المادي لسبب أو لآخر فإنه ينعكس على البناء الفوقي ، فالظروف الاقتصادية هي التي تحدد طبقة الفرد الاجتماعية وترسم إهتماماته وإنتماءاته السياسية كما عزز ماركس طروحاته هذه بدراسة العلاقة الديالكتية بين الفرد والمجتمع¹ .

رابعا: المواقف النظرية للماركسية

تقوم الرؤية الماركسية للواقع الاجتماعي على نظرية جدلية في المعرفة بما أن المعرفة تتشكل من خلال الواقع الاجتماعي أي أن الأفكار السوسيولوجية ينبغي أن تختبر من خلال البحث الاجتماعي العلمي والممارسة العلمية حتى يمكن التحقق من صدقها وبالرغم من أنه يمكن تطوير وصياغة قوانين إجتماعية صادقة بشكل عام إلا أن الرؤية الماركسية لا تتجاهل ضرورة تطبيق هذه القوانين العامة على أنماط معينة من المجتمعات كالمجتمعات الرأسمالية أو ما قبل الرأسمالية، وتصور الرأسمالية المجتمعات بوصفها تناقضية أساسا وهذا يعني أن العمليات الاجتماعية تخلق قوى متعارضة ومتناقضة تؤدي من خلال صراعها إلى التحولات الاجتماعية فقد خلقت المجتمعات لكي تواجه الإحتياجات الانسانية الأساسية وهي بذلك تتمتع بوجود مستقل عن الوجود الفردي وطورت خصائص ذات طابع قهري مثل الإنقسام الاجتماعي الطبقي حيث يصبح بعض الناس في القمة بينما

¹ - إحسان الحسن ، عدنان الأحمد ، المدخل الى علم الاجتماع ، ط2 ، دار وائل ، عمان ، 2009 ، ص 141-142 .

الأغلبية تعيش القهر غير أن الطبقات المسيطرة تلعب دورا تاريخيا لكنها تخلق الشروط اللازمة لفنائها وإندثارها¹ .

لذلك تاريخ المجتمع البشري عند الماركسية هو تاريخ الأنواع المختلفة للأنظمة الاجتماعية المبنية على الإستغلال الطبقي فقد أوضح أننا نستطيع أن نقسم التاريخ الخاص بأي مجتمع إلى مجموعة مختلفة من الحقب الزمنية و كل طبقة منها تمت السيطرة فيها لنموذج معين من الأنظمة السابقة للإنتاج وتسوده العلاقات الطبقيّة الخاصة به وكل المجتمعات ستمر بشكل حتمي بكل هذه المراحل من التاريخ وستصبح كلها إشتراكية بشكل حتمي كذلك² .

كما شغل مفهومي البنية التحتية والبنية الفوقية حيزا كبيرا في النظرية الماركسية وتأتي أهمية هاذين المفهومين في إطار النظرية الماركسية في أنهما يعطيان الحل الناجح للمادية التاريخية حول العلاقة بين ما يسمى بالوعي الاجتماعي والوجود الاجتماعي ، عن أهميتهما في تحديد أي تشكيلة اجتماعية اقتصادية حيث يصلح هذين المفهومين لفهم أي مجتمع ؛لذلك ترى الماركسية أن أي مجتمع ينقسم إلى شقين الأول هو البنية التحتية والثاني هو البنية الفوقية ويربط بينهما علاقة جدلية قوامها التأثير والتأثر فبينما تلعب البنية التحتية دورا هاما في تحديد أسلوب الإنتاج (قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج) فإنها هي ووفقا لهذا الأسلوب تحدد طبيعة الحياة الاجتماعية لأي مجتمع³

وعموما تقوم المرتكزات والأسس العلمية لهذه للماركسية على المنهج التحليلي المقارن وهذه الأسس هي:

¹ - محمود عودة ، مرجع سابق ، ص 105 .

² - فيليب جونز ، النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية ، تر: محمد ياسر الخواجه ، مصر العربية للنشر ، القاهرة ، 2010 ، ص 98 .

³ - شحاتة صيام ، النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية إلى مابعد الحداثة ، مصر العربية للنشر ، القاهرة ، ص 119 .

- ضرورة الإعتماد على التفسير العلمي عند دراسة الظواهر الاجتماعية وعدم الإقتصار على الوصف المجرد.

- ضرورة استخدام التاريخ كمدخل مميز للتعرف على الخصائص المشتركة التي تتميز بها مختلف المجتمعات البشرية لاسيما عند دراسة تاريخ البشرية.

- تركيز الماركسية على ضرورة استخدام نوعين من القوانين عند تفسير الواقع الاجتماعي المتغير وهما أولاً: القوانين الاجتماعية العامة للتيارات الاجتماعية والاقتصادية وثانياً: القوانين الخاصة التي تحكم كل بناء أو تنظيم اجتماعي واقتصادي بمفرده.

خامساً: نقد النظرية الماركسية

- معظم آراء كارل ماركس حول المادية التاريخية والمادية الجدلية يكتنفها الكثير من الغموض خاصة عند تفسيرها للواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمجتمعات الحديثة والعلاقة المتبادلة بين الوجود والوعي الاجتماعي وتفسيرها على الأساس المادي والاقتصادي - جاءت التصورات الماركسية حول الصراع مبالغ فيها أحيانا فكيف يمكن إلغاء الملكية وهي شئ سماوي شرعته جميع الأديان ؟ وكيف يمكن إلغاء الطبقات وهناك تمايز وإختلاف بين الأفراد والطبقات نتيجة لإختلافهم في مستويات الذكاء والطموح الذي يؤكد علم النفس وعلم الاجتماع.

- يصعب قبول آراء ماركس وتفسير آرائه المادية للتاريخ وتأكيديه على أن مجمل التغير السياسي والاجتماعي في تاريخ الانسانية يرجع إلى الصراع الطبقي والحروب بين الطبقات في حين يحدث الصراع لأسباب أخرى غير الأسباب الاقتصادية فهناك صراع القيم والأديان والسلالات...

- أغفل كارل ماركس المرونة والقابلية للتعديل والتصحيح التي يتمتع بها النظام الرأسمالي عبر آلية الحرية النقدية الذاتية الذي تجعله يتطور ويستدرك أخطائه حيث ثبت العكس بإنهيار الشيوعية في أوروبا الشرقية.

المحاضرة رقم (18): المدرسة الوضعية

تضرب **الوضعية positivisme** جذورها إلى قرون خلت تكاد تصل إلى فكر السفسطائيين والفلاسفة اليونانيين ذوي النزعة العلمي ، ومع تطورها في القرنين التاسع عشر والعشرين أضحت تشكل ملامح إتجاه يعتمد على معطيات التجربة وما ينطق به الواقع أساسا لتفسير العالم وتعني كلمة **وضعية** التركيز على ما هو قائم فقد أصبح كل من يركز على ما ينبغي أن يكون عليه الواقع الاجتماعي مصنفا في إطار الدراسات غير الوضعية ، بمعنى أن **الوضعية** نظرية تسعى لأن يبدأ البحث السوسيولوجي بالواقع ليتعايش معه ، يصفه ليحافظ عليه وفي هذا يشير رائد الوضعية **أوجست كونت** "بأنك تدرس لكي تضبط " وهو نفس الشيء الذي أكد عليه **اميل دور كايم** حين نادى بضرورة دراسة الظواهر الاجتماعية كأشياء دون أخذ موقف قيمي أو ايديولوجي منها وبالتالي تصور أية بدائل يمكن أن تؤثر في سياق إستقرار المجتمع و إستمراره على ما هو عليه¹ .

و عليه ترجع جذور الفكر إلى الفكر الوضعي بكل وضوح منذ بداية القرن التاسع عشر فقد كانت النزعة الوضعية في ذاتها حركة مؤيدة للعلم ومعارضة للميتافيزيقا التقليدية للمنطق التجريبي غايتها الوصول إلى قوانين التي تخضع لها الظواهر الاجتماعية.

أولاً: عوامل ظهور الفكر الوضعي

ظهرت الوضعية الاجتماعية في الساحة الفكرية في فرنسا بعد الثورة الفرنسية عام 1789 نتيجة الظروف التالية²:

-صراع حاد بين طبقة النبلاء (الجديدة والطبقة الوسطى) ، و عدم بلورة رؤية جديدة لدى هاتين الطبقتين توضح كيف تم إستقرار وثبات المجتمع الفرنسي.

¹ - عبد الباسط عبد المعطي ، إتجاهات نظرية في علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1999 ، ص193 .

² - معن خليل عمر ، نقد الفكر الاجتماعي المعاصر دراسة تحليلية ونقدية ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، 1982 ، ص96 .

- كلا هاتين الطبقتين طالبتا بالتغيير الجذري للمجتمع الفرنسي وتبديل خارطته الاجتماعية.
- استخدام التاج الفرنسي وطبقة النبلاء التقاليد الدينية كمصدر لدعم شرعية حكمهم في البلاد.
- ظهور نظرية المنفعة في الاقتصاد والسياسة في بريطانيا تدعو إلى إشباع الحاجات الفردية.

ثانيا: مسلمات النظرية الوضعية

تدعي النزعة الوضعية بأن العقل يحكم العالم وإكتفى بالبحث عن التطور العقلي وحاولت التوصل إلى وحدة الفكر فقد أرادت النزعة الوضعية الإنطلاق من الواقع الملم بالتناقضات من أجل الوصول إلى صياغة قوانين تسيير بموجبها الظواهر الاجتماعية أنها نزعة معارضة للحقائق النسبية والأحكام القيمية التي تقوم على الإلتزامات الفردية والنظرة المحددة. كما يزعم الوضعيون الجدد فيتصورون أن مناهج العلم الطبيعي التي حققت نجاحات ملموسة تعد مناسبة لدراسة الظواهر الاجتماعية.

أ- المنهج العلمي

ركز كونت على طبيعة المنهج الذي على علم الاجتماع إستخدامه والذي يقوم أساسا على ملاحظة الظواهر وتصنيفها كما يجب أن يهتم بدراسة الأسباب التي تؤدي إلى حدوث الظواهر وذلك عن طريق ما يعرف بالعوامل العلية لحدوثها كما حرص على إستبعاد كافة التفسيرات الميتافيزيقية ويؤكد على أن مهمة العلم لا تهدف للوصول إلى الحقائق الكاملة و المطلقة مثلما تفعل العلوم اللاهوتية ، بقدر ما يهتم بدراسة العلاقات التي ترتبط بالواقع الموجود ،¹ و في نفس الوقت حرص كونت لعقد مقارنة بين العلوم الانسانية والعلوم الطبيعية وإلى أي حد تطورت هذه الأخيرة بفضل تطور مناهج و طرق البحث ومن ثم على العلوم الاجتماعية أن تتبنى المنهج العلمي عند دراسة ظواهر المجتمع، ومن خلال تبنيه للمنهج

¹ - مرجع سابق ، ص 125 .

العلمي (الوضعي) وطرح آرائه المنهجية في إطار تصوراته عن الفلسفة الوضعية والتي تتكون من الملاحظة ، التجربة ، المقارنة والتي نجدها جلية في تحليلاته ضمن الاستاتيكا الاجتماعية والديناميكا الاجتماعية¹ .

ب- الفلسفة الوضعية

تركزت أهم أفكار الفلسفة الوضعية من خلال أهم مؤلفات أوجست كونت وهي " دروس في الفلسفة الوضعية 1842/1830 " ومؤلف "مذهب في السياسة الوضعية 1854/1851" حيث عبر فيهما عن وجهة نظره العلمية وجعلها الموجه العلمي والنظري للمفكرين والمصلحين وذلك بضرورة إتخاذ مواقف إيجابية لدراسة ماهو قائم بالفعل في المجتمع وعدم تبني النزعات والمواقف السلبية والنقدية التي ترفض هذا الواقع نتيجة تبنيها إيديولوجيات وعقائد عقيمة، وبالتالي ترفض فلسفة كونت الوضعية أن ترتبط النظرية الاجتماعية بأي فلسفات نقدية أو متطرفة فقد رفض أفكار علماء الاقتصاد السياسي اللذين شككوا في أفكاره ومنهجيته وتصوراته ما جعل كونت يضع علمه الوضعي على رأس قائمة تسلسل العلوم الانسانية والطبيعية نظرا لإهتمامه بدراسة الواقع وإستفادة العلوم الأخرى منه، وعليه يرى الدارسين والمحللين أن الهدف الأساسي لفلسفة كونت تتمثل فيما يلي:"السعي للكشف عن القوانين العامة والثابتة التي تحكم الكون وأن وظيفة علم الاجتماع تهدف للتوصل إلى القوانين العامة والثابتة نسبيا والتي تحكم المجتمع الحديث"² .

ثالثا: رواد المدرسة الوضعية : من أبرز رواد المدرسة الوضعية نجد:

- سان سيمون 1760-1825 ينظر سان سيمون إلى تاريخ الانسانية على أنه وحدة متكاملة، أي كافة الأحداث الاجتماعية التي مرت بها الانسانية والتي سوف تقع في المستقبل تشكل وحدة مستمرة.

¹ - نفس المرجع ، ص126 .

² - نفس المرجع ، ص 127 .

ويؤكد سان سيمون على ضرورة البحث عن وحدة ودراسة حقائق الحياة الماضية من أجل الوصول إلى الكشف عن قوانين التقدم فلا القوانين يمكن للباحث أن يتطلع إلى المستقبل مالم يدرس الماضي حيث توصل سان سيمون إلى هذه الفكرة عند دراسته للمجتمع الفرنسي مما جعله يؤكد على فكرة المنفعة العامة للأمة والمجتمع الانساني ، مركزا بصورة خاصة على المنافع العلمية¹.

أما رأيه في الصراع بين النظام الإقطاعي والنظام الصناعي الذي حدث في القرن الرابع عشر داخل الكنيسة الكاثوليكية الأمر الذي دعى إلى الإصلاح البروتستانتي ، كما أوضح سان سيمون أن الطبقات ضرورة إجتماعية بإعتبارها من مستلزمات الحياة في المجتمع الانساني لإستحالة قيام مجتمع تتعدمة فيه الطبقات غير أنه من الضروري أن يقوم النظام الطبقي على العدالة الاجتماعية وعليه فقد ركز كل من سان سيمون و دوركايم وكونت على ماهو مشترك بين الأفراد من قيم وعادات من أجل بلورة نظرة واحدة تدعو إلى تكافؤ وتوازن المجتمع².

أوجست كونت (1798-1858) يعد ثاني رائد للنزعة الوضعية بعد سان سيمون ميز كونت بين الانسان والحيوان من خلال الحضارة الانسانية كما أن من أهم أفكار العلامة كونت بعد الثورة الفرنسية وجد كونت تناقضات فكرية عديدة في المجتمع الفرنسي في تفسير الظواهر الكونية والطبيعية و وجد التفكير الديني المتافيزيقي في تفسير الظواهر الاجتماعية وهذا التصارع الفكري الذي ساد المجتمع الفرنسي ما دفعه إلى وضع حلول وضعية منها:³

-التوفيق بين كل من التفكير الوضعي والتفكير المتافيزيقي والعمل على إستمرارهما معا بعيدا عن التناقض .

¹ - معن خليل عمر ، مرجع سابق ، ص 98 .

² - نفس المرجع ، ص 99 .

³ - نفس المرجع ، ص 102 .

-تعميم التفكير بأسلوب المنهج الوضعي في فهم جميع ظواهر الكون ومن ثم تتحقق وحدة المعرفة الوضعية .

و من أهم ما جاء به كونت قانون المراحل الثلاث الذي يفسر فيه كيف تطور العقل البشري وهي **المرحلة اللاهوتية** وهي طفولة البشرية وفيه يبحث الذهن عن سبب الظواهر فينسبها إما إلى الأشياء أو بإفتراض وجود كائنات خارقة للطبيعة (تعدد الآلهة) فهو زمن المعتقدات السحرية والأرواح والأديان ويتجه إلى ما هو أبعد من الواقع كعبادة الأسلاف وعالم الموتى يحكمون الأحياء¹، أما **المرحلة الميتافيزيقية** فهي التي صورت العقل البشري بأنه متطور نسبيا أكثر من المرحلة السابقة وهو عصر شباب الفكر وفيه تخلي العوامل الخارقة للطبيعة مكانها إلى قوى مجردة ،مثل الطبيعة عند سبينوزا والإله المهندس عند ديكارت² . في حين **المرحلة الوضعية** وفيها يكون الفكر الانساني أرقى من المرحلتين السابقتين ، حيث يفسر الانسان الظواهر الاجتماعية بشكل تجريبي علمي ، فيصفها كونت "الحالة الرجولية لعقلنا" حيث يرفض الذهن الوضعي البحث عن لماذا النهائية بخصوص الأشياء من أجل تفحص الوقائع وقوانينها الفعلية أي علاقاتها الثابتة في التعاقب و التشابه، كما يرى كونت أن اللجوء إلى التجربة و إختبار الواقع هو ما يسمح بالخروج من الخطابات التأملية وهو المبدأ الأول في الوضعية³.

لقد أكد كونت على أن كل النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأخلاقية تعتمد على الوحدة العقلية القائمة على أساس الفلسفة الوضعية بالذات ، كما نادى كونت على تطبيق المنهج الوصفي على الظواهر الاجتماعية وتحقيق وحدة المعرفة الوضعية وعليه كان

¹ - فيليب كابان ،جان دورتيه ،علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية أعلام و توارخ وتيارات ، تر:إياس حسن ، دار الفرق ، دمشق ، 2010 ، ص25 .

² - نفس المرجع ، نفس الصفحة .

³ - نفس المرجع ، ص 26 .

لفكر كونت تأثيرا واضحا في تكييف النظريات الفلسفية وتغيير مصطلحاتها من الأسلوب الميتافيزيقي إلى الأسلوب الوضعي.¹

وعموما يرى المحللين للنظرية السوسيولوجية الكلاسيكية وبالأخص النظرية الوضعية التي وضع أسسها كونت منذ أكثر من قرنين جاءت بمثابة رد فعل للحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والايديولوجية التي عاصرها كونت والتي مهدت لظهور مايسمى **بالمجتمع الصناعي الحديث** فقد أكد الوضعيون وعلى رأسهم "كونت" على أهمية الفلسفة الوضعية كأسلوب للتفكير والتعقل ودراسة الواقع بصورة علمية ، بالإضافة إلى أن الوضعية كانت عادلة في نقد النظريات والفلسفات الأخرى فلم تنتقد الماضي كله وتستحوذ على الحاضر بل وضعت كل نظرية في مكانها وجعلت لها تسلسلا علميا منطقيا في التفكير الانساني .

رابعا: أهم الانتقادات الموجهة للنظرية الوضعية

ومن أهم الإنتقادات التي وجهت للنظرية الوضعية إفتراض روادها بأن المرحلة الوضعية هي النظام الذي سيسود العالم وتؤدي إلى نوع من التغيرات الإيجابية للمجتمع الانساني غير أن الواقع أثبت العكس فقد عمت الفوضى و إنتشرت المشكلات في كامل المجتمعات .

بالإضافة إلى تركيز كونت في تحليلاته على المراحل اللاهوتية والميتافيزيقية على حساب تحليلاته الوضعية ، كما إعتبر البعض أن النظرية الوضعية قد غالت في تمجيد النظام الرأسمالي والأرستقراطي وهو ما يعكس الخط الايديولوجي لوضعية كونت.

¹ - عبد الهادي والي ، المدخل إلى علم الاجتماع ، دار المصطفى ، مصر ، 2003 ص 206 .

المحاضرة رقم (19): المدرسة الوظيفية

أولاً: الجذور الفكرية للنظرية الوظيفية

تعود الجذور الفكرية الأولى للمنظور الوظيفي إلى علم النفس وبالتحديد النظرية الجشطاطية التي تركز على العلاقة بين الكل وأجزائه وعدم إمكانية دراسة أي مظهر من مظاهر الحياة بعيداً عن دراسة الكل ، كما تأثرت الوظيفية بأفكار أوجست كونت و دوركايم و سبنسر .

تؤكد المدرسة الوظيفية وروادها على ظاهرة التكامل والتكافل بين أقسام النظام و إعتبار الصراع حالات طارئة ومرضية ، كما أنها تنظر إلى كل شيء في النظام أو البناء الاجتماعي له فائدة إن لم تكن ذات فائدة اقتصادية فهي ذات فائدة اجتماعية و هذا يعني أن جل إهتمام أصحاب هذا الفكر تنصب حول تفسير وجود النظام الاجتماعي في ضوء الوظيفة التي يؤديها من أجل المحافظة على إستمرار وجود المجتمع ولذلك يعرفها روبرت ميرتون **Robert Merton** بأنها "تلك النتائج أو الآثار التي يمكن ملاحظتها والتي تؤدي إلى تحقيق التكيف والتوافق في نسق معين " وبالتالي فالوظيفية مفهوم يشير إلى نظرية كبرى في علم الاجتماع ، ثم طبقت في علوم أخرى كالسياسة وعلوم الاعلام والاتصال و علم النفس وغيرها من العلوم الانسانية ، وهي تدرس الظواهر الاجتماعية من خلال تحليل وظائفها أو تدرس المجتمع من خلال تحليل وظائف أنظمتها النسقية وهي تيار محافظ لاينشد التغيير الراديكالي وتؤكد على فكرة التكامل بين أنظمة المجتمع الفرعية للحفاظ على النظام الكلي وذلك عملية التنشئة الاجتماعية والمعايير والأفكار والرموز الثقافية¹. أما راد كليف براون فكتب عن الوظيفية فقال " إنني أميل إلى تعريف الوظيفة الاجتماعية لنشاط اجتماعي

¹ - عامر مصباح ، علم الاجتماع : الرواد و النظريات ، دار الأمة ، الجزائر ، 2005 ، ص 104 .

محدد ، بأنها العلاقة بينه وبين البناء الاجتماعي ، حين تعمل على إستمراره و وجوده" ¹، ومن أكبر المهتمين بالوظيفية **مالينوفسكي** والإسهامات التي تقدمها الأنماط الثقافية والممارسات الاجتماعية بالنسبة للحاجات العاطفية والسيكولوجية للأفراد والجماعات، كما إهتم بالطرق التي تعمل من خلالها الثقافة على مواجهة الحاجات التي تفرضها ظروف الاجتماعية والبيئة الطبيعية لذلك يقول مالينوفسكي " تهدف الوظيفة إلى تفسير الوقائع الأنثروبولوجية في كل مستويات تطورها من خلال الدور الذي تؤديه داخل النسق الثقافي المتكامل وهذا على أساس إرتباط هذه الوقائع أحدها مع الآخر وإرتباطها كذلك بالبيئة الطبيعية المحيطة بها " ².

ثانيا: المبادئ الأساسية للنظرية الوظيفية

يرى أصحاب المنظور الوظيفي أن النظام الاجتماعي يقوم على مبدأ الإعتماد المتبادل بين الأجزاء وأن أي تغير يحدث في أي جزء من أجزاء المجتمع يصاحبه بالضرورة تغير مماثل في الأجزاء وفي النظم الأخرى وفي المجتمع ككل على أن كل أجزاء النسق الاجتماعي مترابطة مع بعضها البعض ،فعلى سبيل المثال الأسرة تؤدي عدة وظائف اجتماعية محددة مثل التنشئة الاجتماعية ورعاية الأبناء بالإضافة إلى إعتمادها على غيرها من أجزاء المجتمع كالمدرسة مثلا ، كما يفترض هذا المنظور بأن المجتمعات تتجه نحو التوازن والإستقرار فالقوى المكونة للنظام الاجتماعي تعمل على تخفيف حدة الإنحرافات والتوترات داخل النظام كما أن النظام قابل للتغير التدريجي والمستمر طبقا للحاجات والمتطلبات التي تشبع رغبات أفراد المجتمع وإختلافها تبعا لإختلاف الزمان والمكان ³.

وعموما تتلخص أفكار النظرية الوظيفية للمجتمع الانساني في النقاط التالية:

-يتكون البناء الاجتماعي من مجموعة أنظمة مترابطة بعضها ببعض بنائيا ووظفيا.

¹ - عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،الاسكندرية ،1979 ، ص195 .

² - نفس المرجع ، نفس الصفحة .

³ - طلعت لطفي ، كمال الزيات ،النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ، دار غريب ، القاهرة ، 1999 ، ص 69 .

- يتكون النظام من مجموعة أنساق.
- يتكون النسق من مجموعة من أنماط.
- لكل نظام نسق أو نمط حاجات اجتماعية تعكس وظائفه ومن خلالها تحدد تكامله و تكافله الاجتماعي.
- تأكيده على التوازن الاجتماعي خاصة أفكار كل من راد كليف براون وسبنسر من أهم مفاهيمه ما يلي:
- الحاجة الاجتماعية و هي إحدى متطلبات النظام أو أحد فروع ، فتبحث عن إشباعها لكي تستطيع أن تبقى في المجتمع بشكل فعال.
- البناء الاجتماعي وهو يتكون من مجموعة أنظمة مترابطة مع بعضها ومتكاملة في وظائفها مكونة هيكلًا متآلفًا من نسيج من الإرتباطات الرئيسية والفرعية.
- الأهداف الاجتماعية وهي المرامي البعيدة والقريبة المدى يضعها النظام أو فروع الوصول إليها من أجل خدمة أعضائه.
- القيم والأعراف وتعني مجموعة أنماط سلوكية متوارثة تعكس ميراث الأفراد الاجتماعي وأسلوب تفكيرهم وطريقة عيشهم وتبرر طرق تصرفهم بشكل منطقي أو عقلائي و هي بنفس الوقت منظمات وموجهة للسلوك وتفكير الافراد .
- الوظيفة الاجتماعية تعني النشاط الاجتماعي الذي يقوم به النظام أو أحد فروع من أجل إشباع حاجاته وحاجات الأنظمة الأخرى لكي يحافظ على بقائه وديمومته داخل البناء الاجتماعي.
- النسق الاجتماعي الذي يمثل مجموعة أنماط اجتماعية مترابطة بشكل متكامل بنائيا و متكافلة وظيفيا.
- الإعتلال الوظيفي و هي معطيات العمل الاجتماعي وتبعاته القابلة للملاحظة إنما لاتساعد الأفراد على تكيفهم لأهداف النظام الاجتماعي و إكتسابه لها.

-التوازن الاجتماعي أي تكافؤ إشباع الحاجات الاجتماعية المتعلقة بالأنظمة الاجتماعية و أنساقها و أنماطها وعدم تسلط أحدها على الآخر بنائيا أو وظيفيا.

ثالثا: رواد الفكر الوظيفي

هربرت سبنسر ولد عام 1820 وتوفي 1903 تلقى تعليما منزليا عمل رئيس مجلة الايكونوميست من أعماله **الإستاتيكا والديناميكا** وكتاب **علم الاحياء**. كما إعتنق مذهب التطور (النشوء والارتقاء) تأثرا بأراء داروين غير أن ظهرت بداية النظرية السوسيولوجية عند سبنسر عام 1950 من خلال كتاب الإستاتيكا الاجتماعية حيث ظل المبدأ التطوري يشكل أساس نظرية سبنسر في علم الاجتماع وأضاف إليه مبدأ المماثلة العضوية الذي يؤكد على وجود نوعا من التماثل بين المجتمع والكائن الحي فالمجتمع كائن عضوي يشبه الكائن الحي شأنه في ذلك شأن الفرد ينشأ في صورة ضيقة النطاق ثم يأخذ حجمه في النمو و هذا النمو يتبعه تميز في الأعضاء وتعدد في التركيب فهو في كالكائن الحي ينتقل من التجانس للامحدود إلى التباين (اللاتجانس) المحدود¹.

من رواد الوظيفية أيضا **تالكوت بارسونز** الذي ولد عام 1902 تتلمذ على يد هوبهاوس و جينزبرج و مالفينوفسكي في لندن من أهم أعماله بنية الفعل الاجتماعي 1937، والنسق الاجتماعي 1951 النظرية الاجتماعية والمجتمع الحديث 1977²، حيث دافع في كتابه "بناء الفعل الاجتماعي" عن الواقعية التحليلية في بناء النظرية الاجتماعية وعليها أن تستفيد من المفاهيم العامة التي تتناول جوانب العالم الخارجي الموضوعي، كما حدد بارسونز مكونات **النظام** في أربعة أنظمة هي النظام الاجتماعي والنظام الثقافي والنظام العضوي والنظام الشخصي ويعد التوازن الاجتماعي أحد أدوات إستمرار النظام و هناك مفهوم **متغيرات النمط** و هي نمط الوجدانية في مقابل الحياد الوجداني ونمط التخصص في

¹ - مصطفى الخشاب ، تاريخ التفكير الاجتماعي و تطوره ، سلسلة علم الاجتماع ومدارسه ، مكتبة الانجلوالمصرية ، القاهرة ، 1975 ، ص 275 .

² - عدلي أبو طاحون ، في النظريات الاجتماعية المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، دس، ص 174 .

مقابل الإنتشار و نمط العمومية في مقابل الخصوصية ونمط الإنجاز في مقابل الإكتساب و نمط الذاتية في مقابل الجمعية¹.

لقد صور بارسونز الفرد أنه أداة طيعة في يد الظروف الشرطية والقيم و العادات و لم يعطي قدرا كبيرا للعقل البشري، كما أغفل بارسونز الرغبات الفردية الذاتية و أثرها في تحريك السلوك الانساني، كما وضع ما يعرف بالموازن الاجتماعية أي الأطراف المنهجية غير أنها لم تتضمن الدرجات المتفاوتة بين قطبيها وماهي صفات الأفراد اللذين يقعون بين هذين الطرفين ، كما وضع بارسونز كيفية اندماج الفرد بالنظام الاجتماعي وتكافل أقسام النظام الواحد .والنظام نفسه مع بقية الأنظمة الأخرى من خلال التنشئة الاجتماعية و وسائل الضبط الاجتماعية².

أما روبرت ميرتون و هو أحد أكبر منظري النظرية الوظيفية من أهم إسهاماته كتاب " النظرية الاجتماعية والبناء الاجتماعي" وكتاب " الوظائف الظاهرة و الكامنة " والذي طرح فيه فكرة أن هناك عناصر في النسق الاجتماعي تحقق وظائف مقصودة وأخرى غير مقصودة ، كما ويتجسد التحليل الوظيفي للظواهر الاجتماعية لدى ميرتون من خلال تمييزه بين **الوظائف الظاهرة والكامنة** وتحديد الظواهر الظاهرة في :النتائج الموضوعية التي تحدثها سمة إجتماعية أو ثقافية تلك النتائج التي تفرض على الأفراد تبنيها و التكيف معها ، أما الوظائف الكامنة فهي النتائج غير المقصودة أي النتائج غير المعلن عنها في أهداف النسق بشكل رسمي ، كما طرح ميرتون فكرة **البدائل الوظيفية** وكذا مفهوم **المعوقات الوظيفية**³.

رابعا: الانتقادات الموجهة للنظرية الوظيفية

لقد سعت الوظيفية إلى تفسير التوازن والاستقرار في المجتمع ، فتجاهلت ما يتعارض مع أطروحتها من عمليات تثير التوتر أو التفكك أو الصراع ومن بين ذلك القوة وتفاضلاتها

¹ - نفس المرجع ، ص 190-191 .

² - معن خليل عمر ، مرجع سابق ، 147 .

³ - عامر مصباح ، مرجع سابق ، ص 108 .

وما ينشأ عنها من صراع وتغير أي كما هي مستخدمة من طرف نظرية الصراع وبالتالي فقد نظرت الوظيفية إلى المجتمع كبناء مستقر وثابت نسبياً يتألف من مجموعة من عناصر متكاملة مع بعضها وكل منها يؤدي بالضرورة وظيفة إيجابية يخدم من خلالها البناء العام وجميع عناصر هذا البناء تعمل في إطار من الإتفاقات المشتركة والإجماع القيمي¹.

في الأخير واجهت الوظيفية كنظرية رغم إنتشارها وإنتقالها من أوروبا إلى أمريكا لإزدياد أهميتها في دراسة المجتمع عدة إنتقادات من أهمها : تولي الوظيفية أهمية كبيرة لدراسة الظاهرة في وضعها الراهن من أجل الوصول أسبابها وكيونونها كما تعتمد في تفسير الظاهرة الاجتماعية على المقارنة بين أو أوجه الشبه والإختلاف دون التعمق في التفسير بالإضافة إلى تركيزها على التوازن والتكامل في البناء الاجتماعي بينما نجدها قد أهملت الصراع والتحول وحتى الإنهيار للبناء في بعض الأحيان ولهذا فهي تتهم بأنها ذات نزعة شمولية محافظة تميل إلى تدعيم النظام القائم ، كما نجدها تركز فقط على الجوانب الإيجابية للظواهر دون التطرق لسلبيات بعض الظواهر بالإضافة إلى التركيز على التكامل في النظام ككل دون الإهتمام بالحاجات الفردية .

¹ - محمد الحوراني ، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع : التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفية والصراع ، دا مجدلوي ، عمان ، 2007 ، ص 109 .

المحاضرة رقم (20): المدرسة البنيوية

أولاً: نشأة و تطور الفكر الوضعي

البنيوية شكل من أشكال النظرية أثّرت خلال الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي في عدد من فروع المعرفة كالفلسفة والنظرية الاجتماعية وعلم اللغة و النقد الأدبي والتحليل الثقافي والتحليل النفسي وتاريخ الفكر و فلسفة العلوم والانتروبولوجيا وغيرها من فروع المعرفة .

لقد نشأت البنيوية أول ما نشأت في فرنسا فقد كانت تمثل حركة ضمت حولها أنصارا حتى في أمريكا وبريطانيا ورغم إنتشارها تعرضت النظرية البنيوية للنقد نظرا لغموضها و يعد علم اللغة البنيوي من أهم التوجهات والمداخل التي عملت على إثراء هذه النظرية ممثلة في أعمال **فرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure** و المدرسة الشكلية الروسية في النقد الأدبي . تتميز النظرية البنيوية بتعدد تفرعاتها و إستعمالاتها: في الأنثروبولوجيا (كلود ليفي شتراوس) ، النظرية الاجتماعية والفلسفية (لويس ألتوسير)، النقد الأدبي والدراسات الثقافية (رولان بارت) ، التحليل النفسي (جاك لاكان) تاريخ الفكر (ميشل فوكو) ، الفلسفة (جاك دريدا) ¹. فكيف ظهرت البنيوية ؟ وماهي دواعي بروزها ؟

تكمن أهمية البنيوية كإتجاه في المعرفة في أنها تحاول أن تقدم وعيا جديدا بالمجتمع بما يبدو أنه طريقة جديدة فلم تهتم البنيوية أن تعلن فلسفة جديدة بقدر إهتمامها أن تظهر عجز المفاهيم الفلسفية القائمة وذلك في ضوء المعرفة المتجمعة عن طريق علوم الإنسان، ورغم ذلك فقد كان إنتشارها الواسع في فرنسا في الستينيات من القرن الماضي مرتبطا بإنتقاد البنيويين لفلسفة سارتر الوجودية ومن هنا ظهرت مقولات " البنية " و

¹ - إيان كريب ، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس ،تر: محمد غلوم ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني لثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1999 ، ص 176 .

"الموضوعية" و "الدقة العلمية" كمقولات رئيسية بدلا من مقولات الفعل الحر أو الذاتية¹؛ و لهذا يؤكد البنيويون أنهم يطرحون منهجا لا فلسفة خاصة حيث يقول **جان بياجيه** "إن للبنوية تاريخا طويلا و تتمثل أحد الدروس التي يمكن إستخلاصها من هذا التاريخ في أن البنوية لا يمكن أن تكون مذهباً أو فلسفة خاصة... فالبنوية إنما هي منهج أساسا بكل ما يتضمن هذا التعبير من معنى"².

ثانيا: تعريف البنوية

هناك من يرى أن كلمة "بنوية" **Structuralism** "مشتقة من كلمة بنية Structure و هي بدورها مشتقة من الفعل اللاتيني **Struere** أي بنى وهي تعني الهيئة أو الكيفية التي يوجد عليها الشيء وفي اللغة العربية بنية الشيء تعني ما هو أصيل فيه و جوهري و ثابت لا يتبدل بتبدل الأوضاع و الكيفيات .

ويعرف **الاند A.Lalande** البنية بأنها " معنى خاص و جديد تستعمل البنية من أجل تعيين كل مكون من ظواهر متضامنة ، بحيث يكون كل عنصر فيها متعلقا بالعناصر الأخرى ولايستطيع أن يكون ذا دلالة إلا في نطاق هذا الكل ، هذه الفكرة هي الأساس فيما نسميه أيضا بنظرية الصيغ"³.

أما **ليفى شتروس Levi Strauss** فيرى أن البنية تحمل أولا و قبل كل شئ طابع النسق أو النظام ، فالبنية تتألف من عناصر إذا ما تعرض الواحد منها للتغيير والتحول ، تحولت باقي العناصر الأخرى . ذلك أنه رغم التناظر الظاهري الذي نلاحظه بين البنى و الظواهر في المجال الانساني ، فإن هناك قواسم مشتركة و روابط تربط بينهما ، ويبدو هذا واضحا في مجال الأنثروبولوجيا ؛ فبين العادات و التقاليد والطقوس المختلفة والأساطير شئ خفي

¹ - أحمد القصير، منهجية علم الاجتماع بين الماركسية و الوظيفية و البنوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، 1985 ، ص 126 .

² - نفس المرجع ، ص 127 .

³ - عامر مصباح ، مرجع سابق ، 177 .

يكون بنيتها المشتركة ، وبهذا المعنى تكون البنيوية عبارة عن منظومة العلاقات و قواعد تركيب و مبادلة تربط بين مختلف حدود المجموعة الواحدة بحيث يتحدد المعنى الكلي للمجموعة

أما البنيوية كنظرية فتشير إلى "مرحلة معرفية معينة هي مرحلة المعاصرة حيث وصل الفكر الانساني إلى أقصى درجات تطوره وتمزقه ، حيث أصبحت الإستمولوجيا تبحث عن إستقرارها ، فهي مشتتة بين العلم والفلسفة ، بين الأنا المفكرة و بين الشروط الموضوعية لوجودها ومعرفتها ، بين الحرية وبين ضغط الأنظمة المعرفية ، بين الفكر في ثورته و حيويته وتطوره وبين البنى وثوابتها و منطقها وعقلانياتها..."¹.

ثالثا: رواد النظرية البنيوية

يعد كلود ليفي شتروس **Claude Levi Stauss** من أهم المفكرين المعاصرين خاصة في الفكر البنيوي من خلال دراساته في هذا الحقل وأهمها مؤلفه **العقل المتوحش** الذي نشره عام 1962 ومؤلفيه في الأنثروبولوجيا الأول و الثاني ، حيث يتمحور مؤلف العقل المتوحش حول كنه الظواهر الاجتماعية ومعرفة و تحليل المستويات العميقة للبناء وبناء الإرتباط بين العناصر البنائية للمجتمع وبناء العقل البشري وعليه فالمدخل المنهجي عند شتراوس هو مدخل البنيوية الأنثروبولوجية بالإضافة إلى إعتماده على الواقعية في التحليل أي واقع الظواهر الاجتماعية ، كما يركز على تحليل الرموز الثقافية للكشف عن نمط التفكير في المجتمعات البشرية بغض النظر عن السياق الزماني والمكاني وقد تجسد ذلك جليا في دراسته للطوطمية .بالإضافة إلى ظاهرة اللغة التي يجب أن تدرس على أساس علاقاتها المتبادلة (الجدولية والتركيبية)².

أما الرائد الثاني فهو لوي ألتوسير **L.Althusser** برز خاصة من خلال مؤلفه الشهير "الايديولوجيا وأجهزة الدولة الايديولوجية " الذي نشر عام 1971 والذي ضمنه أهم

¹ - نفس المرجع ، ص 179 .

² - نفس المرجع ، ص 182 .

أفكاره ، فإستخدم مصطلح الممارسة ليعبر عنه بالفعل الاجتماعي سواء في المجال الاقتصادي أو المجال السياسي والايديولوجي ، بالإضافة إلى مفهوم السببية والتي ربطها بفكرة المستويات السياسية والاقتصادية والايديولوجية أما الطبقة فينظر إليها على أساس أنها لا تتحدد فقط بواسطة البنية الاقتصادية وإنما بواسطة البنية السياسية ، كما حلل مفهوم الدولة ورأى أنها هي مصدر التشكيل الاجتماعي والوجود المستمر لعلاقات الإنتاج في المجتمع الرأسمالي¹.

رابعاً: مسلمات النظرية البنوية

تقوم البنوية على عدة مسلمات وأفكار كبرى أهمها:

-المطالبة بالدقة العلمية في التحليل الاجتماعي ، بهدف إضفاء المصداقية العلمية على نتائج التحليل .

-فهم الإنسان فهماً مجرداً ، بعيداً عن الإعتبارات التاريخية أو الواقعية و هو إنسان الفلاسفة و تاريخ الفلسفة.

-اللغة هي مفتاح التحليل البنوي وذلك ببناء أسس التحليل البنوي على أساس الارتباط الرمزي بين الرموز و مرمرزاتها أو الدلالات ومدلولاتها وبالتالي فهم الظواهر من خلال التفريق بين الطبيعة والمعنى و بين الرمز و المغزى ...

-التاريخ لا يمنح المعنى الحقيقي للظواهر الاجتماعية ، إن ما يؤثر في التاريخ هو التفاعل الواعي في صيغة الأحداث و التأثير فيها بدلاً من تراكمها .

-التأكيد على أولوية العلاقات بين العناصر ، أي العناصر المكونة لها بالذات وعلى أولوية الكل على الجزء.

¹ - نفس المرجع ، 183 .

-هدف التحليل الاجتماعي للنظرية البنيوية هو إختصار المسافة بين النسق الماهوي و السؤال الوجودي ، كما تهدف إلى تقصي أبعاد العلاقة بين السؤالين حيث تكمن حقيقة الإنسان في الفاصلة بينهما .

-يركز التحليل البنيوي على الشكل الكلي للظاهرة في سبيل فهم كنه الظاهرة الاجتماعية.

-التزامن ويشير إلى مجموع الظواهر الملاحظة و هي في حالة السكون أو الثبات .

-التعاقب ويشير إلى الظواهر نفسها وهي في حالة الصيرورة ذلك أنه لامجال للمتناقضات داخل النسيج البنيوي .

-أولوية التفسير البنيوي على التفسير التاريخي ، والتأكيد على النسق المعقول الثابت داخل كل بنية وعلى أستقلاله الذاتي مما ينفي أي دور للتناقض الجدلي ، و بذلك إنتصرت البنيوية للعقلانية على حساب التاريخ .

خامسا: نقد النظرية البنيوية

تعرضت البنيوية لعدد من الإنتقادات أهمها تهمل البنيوية العنصر التاريخي في تحليل الظاهرة الاجتماعية وكل التطورات التي طرأت عليها والفترات الزمنية التي مرت بها فهي تعد رصيد معرفي مفيد في تحليل أبعاد الظاهرة الاجتماعية .بالإضافة إلى إهمالها الجانب الدينامي في الظاهرة ، فهي تدرس الظواهر في سكونها وليس في حالة نشاطها وحركتها أين تظهر الأبعاد التفاعلية للظواهر ،حيث لا يكتمل التحليل العلمي دون معرفة الآثار المترتبة عن حركة الظاهرة وتفاعلها .بالإضافة إلى الإختصار في تحديد أبعاد الظاهرة على المظاهر الثابتة أو البنى الثابتة دون الظواهر الدينامية المتطورة بالإضافة إلى النظرة السلبية لمؤسسة الدولة خاصة في المجتمع الرأسمالي وإعتبارها أداة قمع للفرد عبر مؤسساتها المختلفة ، في حين لا يتصور صورة للمجتمع بدون دولة إلا صورة الفوضى وكثرة الصراعات .

المحاضرة رقم (21) مدرسة الحوليات والتاريخ الجديد

أولاً: مدخل عام

تعد مدرسة الحوليات من أهم إتجاهات الفكر التاريخي في القرن العشرين و التي تمتد جذورها إلى القرن التاسع عشر وهو إتجاه يختص بالتاريخ وتطوير الكتابة التاريخية خاصة إسهامات الفرنسيين فهناك من إعتبر القرن العشرين هو مرحلة جديدة من حيث أشكال كتابة التاريخ .

ويعرف التاريخ إضافة إلى أنه الدراسة العلمية للأحداث البشرية الفعلية الواقعية الماضية أنه " العلاقة بين المظاهر الماضية، الخاصة بالحياة، الحياة الانسانية، حياة المجتمعات والأفراد "كما إعتبر بول فاين وهو ألمع المؤرخين الفرنسيين خلال القرن العشرين أن ما حدث في القرن العشرين كان طفرة التاريخ فالطفرة الثانية هي التي إستطاع من خلالها مؤرخونا تجسيد الوعي بالحدث التاريخي شيئاً فشيئاً، الحدث الذي يعتبر كل شيء مدين للتاريخ فهذه كانت الطفرة الثانية . أما الطفرة الأولى فهي التي عرفها التاريخ العالمي فهي حينما تخلصنا من التفسير الأسطوري لتعقب الحقيقة التاريخية¹.

ثانياً: الخلفية التاريخية لظهور مدرسة الحوليات

من أجل مواجهة المدرسة الوضعية للتاريخ ظهرت أطروحة جديدة في مدارس التاريخ الفرنسي المعاصر وكانت أهمها مدرسة الحوليات Ecole des Annales وقد عبرت عن أفكارها في البداية في " مجلة التركيب التاريخي " سنة 1900 ومؤسسها هنري بير التي أصبحت فيما بعد تسمى مجلة التركيب أراد صاحبها أن يجمع الأشكال المختلفة التي يتوزع حولها التاريخ بشدة :تاريخ سياسي وتاريخ اجتماعي وتاريخ اقتصادي وتاريخ العلوم،حيث

¹ - رنيمة أحمد ، مفهوم التاريخ لدى مدرسة الحوليات الفرنسية ، مجلة مقاربات فلسفية ،المجلد 1 ، العدد 1 ، جامعة ابن باديس مستغانم ، 2014 ، ص 97 .

إستطاعت المجلة بأنشطتها أن تدفع التفكير التاريخي إلى التجديد ليس على مستوى المعرفة فحسب ولكن على مستوى الوسائل كذلك¹ وهو مامهد لظهور ونشأت مجلة أخرى أكثر تفتحا ورغبة في تجاوز الحواجز العلمية المتعصبة بين العلوم والمطالبة بالإعتماد على الأبحاث الملموسة من مجلة التركيب وهي مجلة الحوليات .

ثم مجلة الحوليات **Annales** التي ظهرت خلال الثلاثينات و مازالت تصدر حتى يومنا هذا و الأهمية القصوى التي عرفت مدرسة الحوليات الفرنسية تمثلت في تميزها الدائم بمحاولة إحداث مقارنة إبستمولوجية في دراسة الماضي في مقابل المناهج التي كانت تتادي بها المدارس العلمية الأخرى التي عرفت إزدهارا كبيرا².

وتحديدا ظهرت مجلة حوليات بجامعة ستراسبورغ عام 1929 تحت عنوان "حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي " بإشراف هيئة تحرير مكونة من مارك بلوك و لوسيان فيفر وإشراك عدد من المتخصصين في مجالات أخرى مثل الجغرافي ألبير دومانجون وعالم الاجتماع موريس هالبواكس، فقد تمحور المقال الإفتتاحي في العدد الأول من المجلة حول أهمية التراكم الذي حققته المجالات الموجودة في الساحة العلمية كما أعلن فيفر وبلوك عن برنامج المجلة الذي يقضي بالتمرد على التاريخ التقليدي الذي أتعبته المناهج البالية فحسب المؤرخ فرناند بروديل مدير الحوليات بين 1956/1971 فيذكر في شهادته حول تاريخ مدرسة الحوليات أن فيفر قد ندد بالبحث الذي يضع الحواجز بين التخصصات³ حيث تنشط معظم روافد المعرفة في معزل عن بعضها البعض فكل واحد في ميدانه مقيدا بأسلوبه الذي لا يجوز تجاهله أو إهماله.

¹ - طاهر بن علي ،الفكر التاريخي في القرن التاسع عشر وبواعتظ ظهور مدرسة الحوليات ، مجلة روافد للبحوث والدراسات ، العدد 9 ، 2020 ، ص 34 .

² - رنيمة أحمد ، مرجع سابق ، ص 98 .

³ - محمد مكي ، مدرسة الحوليات والتاريخ الجديد النشأة والرواد ، مجلة زوى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطة ، المجلد 2 ، العدد 1 ، جامعة يحي فارس المدية ، 2021 ، ص246 .

ثالثا: رواد مدرسة الحوليات التاريخية

مثل **فيرناند بروديل** الجيل الثاني لمدرسة الحوليات بامتياز حيث جعل هذه المدرسة تشع إشعاعا عالميا وهو الذي إستطاع أن يوسع مساحة النتاهج بالحوار مع المقولات و المفاهيم الرائجة في العلوم الانسانية، وقد إعتد بروديل في منهجه على تفكيك التاريخ ضمن ثلاث مستويات متدرجة زمني جغرافي وزمني اجتماعي و زمني فردي حيث شكل هذا التصور ثورة في هندسة التاريخ و الأسطوغرافيا العالمية مما جعل المفاهيم البروديلية أنموذجا للعديد من الباحثين في تناولاتهم للتاريخ بل صار كتاب " الحوض المتوسط والعالم المتوسط " من الكتب التاريخية الأكثر تأثيرا في القرن العشرين¹.

لقد جعل بروديل الزمن الطويل في قلب العملية التاريخية فهو قعر التاريخ ومركز جاذبيته فالتاريخ حسبه يتحرك ببطئ وهو تاريخ بنيات مادية وذهنية ضاربة في أعماق الماضي، وإمتد صيت بروديل إلى ماوراء المحيط الأطلسي ففي جامعة ساو باولو تأسس معهد بروديل للإقتصاد العالمي 1987 ، ومركز بروديل لدراسة الأنساق و الحضارات في نيويورك.

و من بعد بروديل جاء **جاك لوغوف** الذي إبتكر إشكاليات جديدة غزت ميادين البحث وإحتلت العقليات مكانة كبيرة نظرا لخصوصية المفهوم و فعاليتها في التحليل ، كما شدد لوغوف على أهمية المخيال، فهي وجهة أنتروبولوجية في سياق ما يعرف بالتاريخ الجديد حيث إنتقلت الكتابة من البحث في حياة الناس من زاوية الكم إلى زاوية الكيف وإستطاع تجربتهم في البحث التاريخي أن تبلغ درجة كبيرة من النتاهج وإستخدام مفاهيم علم الاجتماع خاصة الانتروبولوجيا².

¹ - صليحة بوزيد ، مدرسة الحوليات و دورها في الكتابات و المناهج التاريخية ، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطة، المجلد 1، العدد 2، 2020، ص 90 .

² - نفس المرجع ، ص 92 .

رغم الإنتشار الذي حققته المدرسة الحولية و ذبوع نجاحها في أوروبا وخارج أوروبا إلا أنها الملاحظون يرون أنها قد بالغت في إنفتاحها وإستلهاها من العلوم الاجتماعية خاصة الأنتروبولوجيا حيث قاربتها في كثير من المعاني والمقولات كمناهج البحث وإستعمال المفاهيم حتى كادت بذلك أن تضيع خصوصيتها كمدرسة في التاريخ.

المحاضرة رقم (22): المدرسة الانجلوسكسونية

إشتملت المدرسة الانجلوسكسونية على عدة تيارات فكرية حيث إنتشرت أفكارها خاصة في القرن السابع عشر وهي تضم الفلسفة القارية والفلسفة الأنجلوسكسونية والحديث عن الفلسفة الأنجلوسكسونية لا يتم إلا من خلال الحديث عن الفلسفة الانجليزية والامريكية وبالتحديد الفلسفة الغربية الحديثة بحيث هناك العديد من الظروف التي هيأت لظهورها. وعموما يقصد بالمدرسة الانجلوسكسونية كل الإنجازات التي قدمها عصر النهضة بأوروبا الغربية تحديدا كل الإسهامات الانجليزية والامريكية وفي كامل الميادين خاصة خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين فهي مرحلة إحياء العلوم والفنون والاداب والسياسة والقانون ...

أولا: تعريف المدرسة الأنجلوسكسونية

لغويا مصطلح الأنجلوسكسونية مأخوذ من كلمة أنجلوسكسون (بالإنجليزية) **Anglo-Saxons** وهم القبائل الجرمانية التي غزت بريطانيا في القرن الخامس ميلادي والقرن السادس تلك القبائل إنجلز **Angles** و سكسون **Saxons** و جوت **Jutes** تركوا أوطانهم الأصلية وهي شمال ألمانيا وهولندا والدانمارك و إتجهوا نحو بحر الشمال على متن مراكب خشبية واستوطنوا جهات بريطانيا الجنوبية والشرقية في القرن الخامس بعد الميلاد وبعد حوالي مائتي عام إنضمت هذه المجموعات الثلاثة في مجموعة واحدة سميت بالأنجلوسكسونية حيث إستخدم هذا المصطلح في كتاب **غاليلون** للتفريق بين الغزاة وبين السكان الأصليين¹.

¹ - ثامر زروقي، الفلسفة الانجلوسكسونية : المفهوم والخصائص ، مجلة الحوار الثقافي ، المجلد 6 ، العدد 1، جامعة وهران 2 ، 2017 ، ص 68 .

أما من الناحية الإصطلاحية: فهي تلك الفلسفة المنتشرة في العالم الناطق باللغة الإنجليزية ، خاصة في أمريكا و إنجلترا وهو مايسمى العالم الأنجلوسكسوني فهي تتصف عن غيرها من الفلسفات بالطابع العلمي إط أنها علمي بالأساس¹

ثانيا: مميزات الفلسفة الانجلوسكسونية

هي فلسفة تتصف عن نظيرتها الفلسفة القارية (الألمانية والفرنسية) بالطابع العلمي سواء من حيث الموضوعات أو الحقول التي تناولتها بالدراسة أو من حيث المناهج والآليات أو من حيث الغايات التي تصبو إليها وكذا الدقة و اليقين في أحكامها وتفسيراتها الفلسفية ومنها الأحكام الأكسيولوجية والتحول في جوهر التفلسف إشكالية المذاهب والأنساق الفلسفية إلى المناهج و يمكن أن نطلق عليها بفلسفة المناهج و طرائق التفكير العلمي.

كما أن معظم فلاسفتها يشتغلون بطابع جماعي بحيث يشكلون دوائر و حلقات فكرية وعلمية فهي فلسفة كتبت باللغة الإنجليزية ، وبالتالي تعد الفلسفة الأمريكية هي أيضا جزء منها وعلى صلة مباشرة بها ،سواء من حيث الموضوعات أو المناهج إن قارناها بالفلسفات الأخرى الفرنسية و الألمانية أو التي تسمى فلسفة أوروبا القارية .

يعد هذا الفارق تعبيرا عن إنقسام ثقافي عميق بين عادات فكر مختلفة ومتعارضة مثل الإختلاف بين التجريبية العلمية والتأويلية الرومانسية، فهناك من يرى أن الإختلاف بين الفلسفة الأنجلوسكسونية و الفلسفة القارية هو إختلاف جغرافي بين مكانيين أو عالمين متباينين العالم الناطق بالانجليزية وعالم أوروبا القارية بخلفا ذلك هناك من يعتبره إختلاف داخلي بالنسبة إلى مايمكن تسميته بالعقل الفلسفي الإنجليزي و الأمريكي وعليه فهو إختلاف يرتبط بثقافة معينة أي أنها ثقافة منقسمة داخليا ومذهبية بالكامل².

إن ما يميز الفكر الأنجلوسكسوني منذ البداية هو الدقة و الصرامة و الحجة المنطقية والإحتكام إلى التجربة العلمية أو للوقائع المحسوسة بإستمرار ، مايميزه هو المذهب التجريبي

¹ - نفس المرجع ، نفس الصفحة .

² - نفس المرجع ، نفس الصفحة .

سابقا ثم الإهتمام بمسائل المنطق و اللغة لاحقا ومحاولة تحليلهما تحليلًا دقيقًا كما أن الفكر الإنجلوسكسوني لا يقتصر فقط على المشاكل الإبستمولوجية و فلسفة اللغة و المنطق، وإنما يشتمل أيضا على الفكر الأخلاقي والسياسي و لا يمكن لأي دارس للفلسفة اليوم أن يتجاهل المكتسبات التي قدمتها الفلسفة الإنجليزية والأمريكية في مجال الأخلاق و السياسة .

ثالثا: رواد المدرسة الانجلوسكسونية

يمثل فرنسيس بيكون 1561-1662 مرحلة حاسمة وهامة في تيار التفكير المنطقي بصفة عامة و المنهج الإستقرائي بصفة خاصة فقد بلغ الطموح من الفيلسوف الإنجليزي مبلغا دفعه ليكون مؤسسا للروح العلمية الجديدة في عصره فهو أعظم عقل في العصور الحديثة لذلك كان ميله الشديد للتجربة و النتيجة بدل التفكير والتأمل هو ما أصبغ على الفلسفة الأنجلوسكسونية الطابع العلمي التجريبي و لذلك فهو يجد في الإقتصار على حياة التأمل إقتصارا تاما يضعف العقل و يؤخره كثيرا¹ وهو يعارض الفلسفة التحليلية التي تقوم بإتباع المنهج التحليلي في معالجة مشكلة المعرفة فهي تناشد الوصول إلى النتائج بقدر ما تنغمس في التفاصيل فهي تفتح على الدوام تفاصيل فرعية وهذه الفروع تؤدي إلى فروع أخرى وهكذا فكثيرا ما يحدث أن تتسى المشكلة الأصلية في غمار هذه التفاصيل وكمثال على هؤلاء الفلاسفة نجد "مور Moor" و "رايل Ryle" اللذين ظلوا يناقشون تفاصيل البراهين المتعلقة بوجود العالم الخارجي فظهرت لهم آلاف المشاكل الفرعية التي حل بعضها والبعض مازال ينتظر الحل².

ولذلك تظهر فلسفة بيكون من خلال مؤلفه الهام الأورجانون الجديد و الذي قدم فيه نقدا لاذعا للقياس الأرسطي و رفض الصورية المطلقة بالإضافة إلى أنه فكر عجز عن إكتشاف أسرار الطبيعة .

¹ - ول ديورانت ، قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي :حياة وآراء أعظم رجال الفلسفة في العالم ، تر:فتح الله المشعشع ط6 ، مكتبة المعارف ، بيروت ، 1988 ، ص142 .

² - فؤاد زكريا ، نظرية المعرفة والموقف الطبيعي للإنسان ، مكتبة مصر ، القاهرة ، 1991 ، ص13 .

صحيح أن يكون هو من رسم المعالم الأولى للفلسفة الإنجليزية غير أنها استكملت صورتها العامة على يد العديد من الفلاسفة الإنجليز على غرار جون لوك ودافيد هيوم ليصبحوا شواهد العصر فقد استطاع جون لوك أن يلعب دورا خطيرا في الحياة الإنجليزية و ذلك لذيوع كتاباته و شدة تأثيرها في النفوس¹.

حيث شكلت التجربة لدى فيلسوف العصر جون لوك المصدر الوحيد لكافة الأفكار حيث يقول راسل عن لوك هو رائد ثورة 1677 وهي أشد الثورات وأكثرها نجاحا ... فلم تكن ضرورة لقيام ثورة بعد ذلك في إنجلترا ف لوك قد جسد بإخلاص روحها.

كما يعد دافيد هيوم هو الآخر رائدا من رواد الفلسفة الحديثة فقد ساهم في تطوير المنهج التجريبي و السيكلوجي لنظرية المعرفة والإبستمولوجيا إلى نتائج منطقية ، كما أنه حاول إستخدام المنهج التجريبي على دراساته في الأخلاق و العلوم الاجتماعية، فهو يقر بأن المصدر الوحيد لعلمنا هو التجربة².

كما تمثل المرحلة التي تبدأ من 1776 والتي أعلنت فيها أمريكا إستقلالها عن إنجلترا حيث أن الفلسفة أكثر تأثرا بعدد الأعلام الانجليزية خاصة أمثال لوك و ديكارت و كانط و هيجل³ فمن أبرز من مثل عصر التنوير الاميكي نجد "جيفرسن" بالإضافة إلى رالف والد إمرسن 1803-1882 و هنري جيمس و بيرس وديوي حيث مثل هؤلاء الفلسفة البراغماتية أحسن تمثيل فقد كان لهاؤلاء دورا هاما في إكمال ملامح الفلسفة المدرسة الأمريكية .

وعليه جمعت المدرسة الأنجلوسكسونية بين الفكر الإنجليزي والأمريكي من حيث المنطلقات والمنهج والنتائج فقد طغى عليها الطابع التجريبي بدل الرؤية الميتافيزيقية واللاهوتية.

¹ - بن قرنة مخطارية ، حضور الفلسفة الأنجلوسكسونية في الفكر العربي ، مذكرة ماجستير ، تخصص فلسفة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة وهران ، الجزائر ، 2015 ، ص 14 .

² - زكي محمود ، أحمد أمين ، قصة الفلسفة الحديثة ، هنداي ، الامارات المتحدة ، 2017 ، ص 124 .

³ - بن قرنة مخطارية ، نفس المرجع ، ص 17 .

خاتمة

ليس هناك سبيل للتقدم سوى العلم وهو السمة الأساسية لهذا العصر، فقد أدركت المجتمعات منذ القدم أهميته لبلوغ مستويات الرقي في جميع المجالات، ولهذا حظي المنهج العلمي في مختلف الحضارات الانسانية بأهمية بالغة لأنه المفتاح الأساسي للتخطي عتبة التخلف ومختلف المشكلات التي تواجهها الانسانية، لذلك أنشئت مراكز البحث والجامعات قصد رفع مستوى البحث في طرق ومناهج العلم بصفة عامة وفتح الباب أمام المخابر وفتح البحث وتوفير الإمكانيات الضخمة لزيادة جودة البحث العلمي .

لقد إكتسب المنهج العلمي بمشقة كبيرة وعبر حقب زمنية طويلة بطول وجود الانسان على وجه الأرض فقد عرف الانسان أنواعا عدة من المعارف تدرجت من النوع البسيط إلى المعقد مع العلم أن مسيرة العلم لم تتوقف بل هي في إستمرار وتواصل؛ فإذا بحث الانسان في القدم عن منهج لتحصيل المعارف فإنه الآن يسعى لتحسين وتطوير هذا المنهج خاصة في ميدان العلوم الانسانية والاجتماعية التي تطرح العديد من الإشكالات والصعوبات بعكس العلوم الطبيعية التي تمكنت من إثبات كفاءتها ونجاحاتها في إعطاء الحلول وتحقيق نتائج بارعة فيما يخص مسائلها، لذا تشهد العلوم الانسانية جدلا واسعا بين المشتغلين في هذا الميدان حول المنهج الملائم لها في معالجة مواضيعها وقضاياها نظرا لعدم إستقرار مناهجها وأساليبها البحثية فهي حسب هؤلاء تعاني أزمة منهج وهذا كله حسب البعض ناتج عن المبالغة في تقدير دقة المنهج المتبع في العلوم الطبيعية. إلا أنه يمكن إعتبار هذه الأزمة مرحلة هامة من مراحل البناء المنهجي للعلوم الاجتماعية فلا ننسى أن العلوم الطبيعية هي الأخرى قد مرت بنفس الصعوبات والعثرات إلى أن وصلت إلى ما وصلت إليه من درجة الدقة و الإتقان في الوقت الحالي .

المراجع

قائمة المصادر و المراجع

أ. المصادر

القرآن الكريم

ب. الكتب

1. إبراهيم مروان ، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، ط1، مؤسسة الرواق ، الأردن.
2. أبو طاحون عدلي ، في النظريات الاجتماعية المعاصرة ، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية،
دون سنة
3. أحمد عبد الجواد ، مبادئ علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، 1983 .
4. أنجريس موريس ، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية :تدريبات عملية ، تر: محمد
صحراوي وآخرون ، دار القصة ، الجزائر، 2006.
5. أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر:خليل أحمد خليل، المجلد الاول ، منشورات عويدات ،
بيروت ، ط 2 ، 2001.
6. بدر أحمد ، أصول البحث العمي ومناهجه ، المكتبة الأكاديمية ، الدوحة ، 1994.
7. بدوي عبد الرحمن ، مناهج البحث العلمي ، ط3 ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1977
8. بوحوش عمار،الذنيبات محمد، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث ،ديوان المطبوعات
الجامعية ،الجزائر،2007
9. بيومي محمد أحمد، علم الاجتماع ،الدار الجامعية ، الاسكندرية ، دون سنة.
10. جونز فيليب ، النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية، تر: محمد الخواجه ، مصر العربية
للنشر، القاهرة، 2010.
11. الجوهري محمد ، الخريجي عبد الله ، طرق البحث الاجتماعي ، ط3 ،المكتبة الجامعية، القاهرة،
1982.
12. حربي خالد، أسس العلوم الحديثة في الحضارة الإسلامية، دار الوفاء، الاسكندرية ، 2013.
13. الحسن إحسان، عدنان الأحمد، المدخل الى علم الاجتماع ، ط2، دار وائل، عمان ، 2009 .

14. حسين أنور عبدالرحمن ،الاسس التصورية والنظرية في مناهج العلوم الانسانية والتطبيقية ، دار صفاء، عمان ،2017.
15. الحوراني محمد ، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع :التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفية والصراع، دار مجدلاوي، عمان،2007 .
16. الخشاب مصطفى ، تاريخ التفكير الاجتماعي و تطوره، سلسلة علم الاجتماع ومدارسه، مكتبة الانجلوالمصرية، القاهرة، 1975.
17. خلف عبد الجواد مصطفى، نظرية علم الاجتماع المعاصر، دار المسيرة ، عمان ، 2011 .
18. الخواجة ياسر محمد ، البحث الاجتماعي: أسس منهجية ونماذج تطبيقية، مصر العربية للنشر، القاهرة، 2011.
19. ديورانت ول ، قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي : حياة وآراء أعظم رجال الفلسفة في العالم، تر:فتح الله المشعشع، ط6، مكتبة المعارف، بيروت ، 1988.
20. الذنبيات عوض ، المدخل إلى تاريخ العلوم عند العرب ، دار الكنوز ، عمان ، 2012 .
21. ذوقان عبيدات وآخرون ، البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه ، دار الفكر ، عمان ،1984.
22. ربحي مصطفى عليان،البحث العلمي أسسه مناهجه إجراءاته،بيت الأفكار الدولية، عمان، 2001.
23. ربحي مصطفى عليان، عنيث عثمان محمد، أساليب البحث العلمي:الأسس النظرية والتطبيق العملي، ط2، دار صفاء، عمان، 2008 .
24. زكريا فؤاد ، نظرية المعرفة والموقف الطبيعي للإنسان، مكتبة مصر، القاهرة ، 1991.
25. زكي محمود، أحمد أمين، قصة الفلسفة الحديثة، هنداوي، الامارات المتحدة، 2017.
26. سلاطنية بلقاسم ، الجيلاني حسان، محاضرات في المنهج والبحث العلمي ، الكتاب الأول ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
27. سلاطنية بلقاسم ، الجيلاني حسان ، محاضرات في المنهج والبحث العلمي، الكتاب الثاني، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009.
28. السمالوطي نبيل ، التوجيه الاسلامي و صراع المنطلقات والنظريات في علم الاجتماع :دراسة نقدية في علم الاجتماع المعرفة، سلسلة التوجيه الاسلامي لعلم الاجتماع : الكتاب الثاني، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1996.

29. شتا علي السيد ، المنهج العلمي والعلوم الاجتماعية ، مكتبة الإشعاع ، الاسكندرية ، 1997.
30. شفيق محمد ، البحث العلمي : الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية ، المكتبة الجامعية ، الاسكندرية ، 2001 .
31. صيام شحاتة ، النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية إلى مابعد الحداثة ، مصر العربية للنشر ، القاهرة .
32. الصيرفي محمد ، البحث العلمي : الدليل التطبيقي للباحثين ، دار وائل ، عمان ، 2005.
33. طلعت لطفي، كمال الزيات ، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار غريب، القاهرة ، 1999
34. عاطف - غيث، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية ، 1979.
35. عبد الباسط عبد المعطي ، البحث الاجتماعي : محاولة نحو رؤية نقدية لمنهجه وأبعاده ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1995.
36. عبد الباسط عبد المعطي، إتجاهات نظرية في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999.
37. عبد الباسط حسن، أصول البحث العلمي ، ط11 ، مكتبة وهبة، القاهرة ، 1990.
38. عبد الغني العمراني، دليل الباحث إلى إعداد البحث العلمي، ط2، الكتاب الجامعي، صنعاء، 2012.
39. عبد الكريم محمد الغريب ، البحث العلمي : التصميم والمنهج والاجراءات ، ط3، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، 1987 .
40. عبد الله عبد الرحمن، النظرية في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، 2003
41. عبد المنعم محمد نور، المجتمع الانساني ، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة ، 1970.
42. عبد الهادي والي ، المدخل إلى علم الاجتماع ، دار المصطفى ، مصر ، 2003 .
43. عبيدات محمد وآخرون، منهجية البحث العلمي : القواعد والمراحل والتطبيقات ، ط2، دار وائل، عمان ، 1999.
44. عقيل حسين عقيل، خطوات البحث العلمي : من تحديد المشكلة الى تفسير النتيجة ، دار ابن كثير، دون سنة.
45. عودة محمود ، أسس علم الاجتماع ، دار النهضة العربية، القاهرة .
46. عياد أحمد ، مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006.

47. العيسوي عبد الرحمن ، موسوعة علم النفس الحديث ، المجلد 14 ، دار الراتب الجامعية، بيروت ، 2002 .
48. عيسى رحاب ، أبرز العلماء العرب والمسلمين وماذا قدموا للعلم ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، 2003 .
49. فؤاد زكريا، التفكير العلمي ، هنداوي ، المملكة المتحدة ، 2018.
50. قاسم محمد ، المدخل الى مناهج البحث العلمي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1999.
51. القصير أحمد ، منهجية علم الاجتماع بين الماركسية و الوظيفية و البنوية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985 .
52. القواسمة رشدي وآخرون، مناهج البحث العلمي ، جامعة القدس المفتوحة ، عمان، 2012.
53. كابان فيليب ، دورتيه جان ، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية أعلام و تواريخ وتيارات، تر: إياس حسن، دار الفرقد، دمشق، 2010.
54. كريب إيان ، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، تر: محمد غلوم ، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني لثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1999 .
55. ماجد ريمة ، منهجية البحث العلمي ، مؤسسة فريدريش إيبيرت، بيروت ، 2016.
56. محمد النعيمي وآخرون، طرق ومناهج البث العلمي ، دار الوراق، عمان ، 2009.
57. محمد علي محمد ، علم الاجتماع والمنهج العلمي : دراسة في طائيق البحث وأساليبه ، سلسلة علم الاجتماع المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، دون سنة.
58. محمد عمر، البحث العلمي مناهجه وتقنياته ، حسن الطرابيشي ، جدة ، 1975.
59. المحمودي محمد ، مناهج البحث العلمي ، ط 3، دار الكتب ، صنعاء ، 2015 - فضيل دليو وآخرون ، أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية ، منشورات جامعة منتوري ، قسنطينة ، 1999.
60. مختار محي الدين ،الاتجاهات النظرية والتطبيقية في منهجية العلوم الاجتماعية ، منشورات جامعة باتنة ، الجزائر، 1999.
61. مصباح عامر ، علم الاجتماع : الرواد و النظريات، دار الأمة، الجزائر ، 2005
62. معن خليل عمر، نقد الفكر الاجتماعي المعاصر: دراسة تحليلية و نقدية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1982.
63. معن خليل عمر، مناهج البحث في علم الاجتماع ، دار الشروق ، عمان، 2004 .

64.الهالي عبد الله عامر، أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته ، جامعة قار يونس بنغازي، 2003.

ج.المقالات

1. بوزيد صليحة، مدرسة الحوليات ودورها في الكتابات و المناهج التاريخية، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطة ، المجلد 1، العدد 2 ، 2020.
2. زروقي ثامر ، الفلسفة الانجلوسكسونية : المفهوم والخصائص، مجلة الحوار الثقافي، المجلد 6، العدد 1، جامعة وهران 2 ، 2017.
3. بن حرز الله مراد ، أهمية مبدأ التوحيد في بناء نظرية سوسيولوجية من منظور إسلامي،مجلة العلوم الانسانية ، المجلد 21 ،العدد 1 ،المركز الجامعي تندوف ، الجزائر ، 2021.
4. بن علي طاهر ، الفكر التاريخي في القرن التاسع عشر وبواعت ظهور مدرسة الحوليات، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد 9 ، 2020.
5. رنيمة أحمد، مفهوم التاريخ لدى مدرسة الحوليات الفرنسية، مجلة مقاربات فلسفية، المجلد 1، العدد 1، جامعة ابن باديس مستغانم ، 2014.
6. مكي محمد ، مدرسة الحوليات والتاريخ الجديد النشأة والرواد ، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطة ، المجلد 2 ،العدد 1، جامعة يحي فارس المدينة ، 2021 .

د.المذكرات والرسائل

1. بن قرنة مخطارية، حضور الفلسفة الانجلوسكسونية في الفكر العربي، مذكرة ماجستير، تخصص فلسفة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة وهران، الجزائر، 2015.
2. مهورباشة عبد الحليم، التأصيل الإسلامي لعلم الاجتماع ، مقارنة في إسلامية المعرفة، رسالة دكتوراه علوم ، تخصص علم الاجتماع ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة سطيف 2014،02.